

# الثقافة

AL-THAQAFI

العدد ٢٨٣ : ٨ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣ - ٣٠ من مايو سنة ١٩٤٤ السنة السادسة  
العدد ٢٨٣ : ٩ شارع الكرداس عابدين - القاهرة - تليفون رقم : ٤٢٩٩٢ / ٥٦٧٩٩

العدد ٢٨٣ : الثلاثاء ٨ من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٣ - ٣٠ من مايو سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

## فهرس العدد

صفحة	صفحة
١ : اليهود المرة ، وصيها في : (٥٥٥) ... ..	٢ : تجربة جروتفج الفانرك في : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٣ : قاف ، طيب ... .. : للأستاذ سيد قطب ...	١١ : رسائل صانية ... : للأستاذة سيرة القلاوي ...
٣ : وم لوى ... .. : * عدنان الحيدري	١٤ : نداء إلى الأديب ... : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٣ : مطرقات ، الدب وابن عرس : ... ..	١٥ : الإنسان العنبر ... : محمود السقوي ...
٤ : الفاعق في الأدب العربي ... : للأستاذ أحمد أمين بك ...	١٩ : أوليس في الإلياذة ... : الدكتور محمد منصور ...
٦ : يا ليتال المومج (قصيدة) : * على حبيب الومري	٢٢ : مسجيات بقنها أبو العلاء : للأستاذ محمود عزت مرفة

الجمهورية

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ونصيدها في نهضتنا القومية

الصين الشديد بين إنشاج الدول الدكتاتورية والدول الديمقراطية ؛ فالأولى بحكم اشتدادها البيت ، وخطاتها المرسومة في الإنتاج ، وتركيز موارد بلادها جميعاً في يدها ، كانت أقدر من الثانية على الإنتاج ، وأرجح كفة في الاستعداد ؛ ووجدت الأمم الديمقراطية أنها لا مفر لها لإيجاد التكافؤ بينها وبين خصومها من أن تصطنع في مدة الحرب أسلوايا كأسلوبها ، وأمكن بالتمادي بين الحكومة ورجال الأعمال لديها أن تحقق إنتاجاً حربياً ، زاد على ما تنتجه الدول الدكتاتورية .

ولكن الأمر لم يقف عند هذا التغيير الذي اقتضته الضرورة الحربية ، بل أحدث حركة فكرية كبيرة بدأت تعالج ما ينبغي أن تسير عليه الديمقراطية بعد الحرب ،

الأصل في الأمم الديمقراطية أن يترك الناس أحراراً فيما يقومون به من أعمال ، وأن تسبق دائرة تدخل الحكومة في شئونهم حتى لاتمس حريتهم الخاصة ، ولا تقيد تصرفاتهم ؛ وفي ظل هذه الروح قامت النهضة الصناعية الكبيرة في تلك الأمم ، وأسست الشركات المختلفة التي امتد نشاطها واتسعت دائرة أعمالها ، حتى صالوا من النفوذ والسلطان ما زاد في قوة حكوماتها ومد في سلطاتها .

وظلت الحال كذلك حتى قامت الحكومات الدكتاتورية وأخضعت النظام الاقتصادي في بلادها للإشرافها ، ووضعت يدها على كل موارد الأفراد والشركات جميعاً لتحقيق خططها المرسومة ، وهي إمداد المعدات الحربية التي كانت تبيست استخدامها في الحرب . ولما قامت الحرب بدأ

بل إن هذه الجهود على قمتها قد أدت وما زالت تؤدي خدمة كبيرة للبلاد ، وفيما قام به التفوق له طاعت باشا حرب من تأسيس بنك مصر وشركائه وخاصة شركة الغزل ، أكبر مثل على مبلغ ما تستطيع الجهود الفردية أن تقوم به . ولو وفق الله رجالا آخرين فقاموا في بعض النواحي بما قام به طالت حرب لم يدوا حاجة البلاد في تلك النواحي ، ولو فردوا جهودها ، لتبدل في غيرها من الشئون .

ولو أن الحركة التمازجية التي قامت في هذه الأيام وسعت أسسها من قبل ، ودعمت بذلك تعاوني بعدها بما يحتاجها ونظم نشاطها ، ليسرت مشاكل القرن الحاضرة ، ولحققت البلاد من السوق السوداء ، وأساليب ذرى النفوس الحشعة من التجار ، وعثرى البضائع الذين يمتصون دماء الشعب في أعمت الظروف .

والخطوة الأولى التي يرى أن تسلكها الحكومة في التنمية هي أن تشجع كل الحركة الاقتصادية والاجتماعية ، وأن تتولاهما بمباينها ، وتقدم لها ما يحتاجه من إيجاد ، وأن تعمل على إيجاد بنك قوي لها ، فتشجع الصناعة ، وتبني تعاونياتها ، وتقدم لها ما يحتاجه من إيجاد ، وأن تشجع كل الحركة الاقتصادية والاجتماعية ، وتقدم لها ما يحتاجه من إيجاد ، وأن تشجع كل الحركة الاقتصادية والاجتماعية ، وتقدم لها ما يحتاجه من إيجاد .

أما نواحي النشاط الاقتصادي التي لا يتقدم لها الأفراد لحمايتها ، أو لقله ما يتوقع منها من الربح مع شدة حاجة البلاد إليها ، فيجب على الحكومة ألا تتردد في القيام بها بنفسها ، ويصبح إذا رأيت أنها تعملها بعيدة عن الصيغة الدوائية أن تشكل أمر الإشراف عليها البنك وطني خاص ، ويزيد في ضمان بعدها عن الصيغة الحكومية أن تجعل لها أسسها يشترك فيها الأفراد .

يقبض الجماعات الخيرية والثقافية والفنية ، وهذه الهيئات تحتاج لأن تعمد الحكومة النظر في أمرها ، وتعمل على أن

وهل تظل سائرة على أسسها القديم ، ذلك الأسلوب الذي يلع الأمور تجري في أعينها تبعاً لآراء الأفراد الخاصة ، أو أن يزيد الحكومة في تدخلها وترسم الخطط العامة السكيفة لخدمة حاجات البلاد .

فإنصار الحرية يرون أن الحرية وحدها هي المصالح الصالح للتقدم ، وأن التدخل الحكومي من شأنه أن يشل التفكير ويقيده حرية الابتكار ، وأنه ينتهي بالأحوال إلى الجلود والتأخر ، فالحكومة لا تتناصر مغامرة الأفراد ، وليست لأفعلها مرونة الأعمال الخاصة ، ولا يتحقق في مشروعاتها عامل المنافسة الذي هو ميز ارتقاء كثير من المشروعات الخاصة . وإنصار تدخل الحكومة وقيامها بتنفيذ خطة مرسومة في الأمور الاقتصادية والاجتماعية ، يرون أن ذلك وحده هو الوسيلة لتغلب الامتيازات القومية في النشاط الاقتصادي والاجتماعي . لذلك الأمور لأفراد وشركات تسيرهم في تصرفاتهم بمصلحتهم الخاصة وحدها ، وقد تمارض هذه في بعض الأحوال مع مصلحت البلاد ، وهو السكيفة بإيجاد التوازن بين المصالح الخاصة والإقدام على مشروعات جليلة النفع للبلاد ، فلا يهتم بها الأفراد لقله ما يعود عليهم منها من الربح .

وهم يرون أن سياسة التدخل والخطة المرسومة أنت المجدات في روسيا وتركيا .

والقوم على اختلاف آرائهم يجمعون على الحرص على لقاء النظام الديمقراطي ، ولكنهم يرون أنه أصبح بحاجة إلى تعديل بديل عنه الجلود ، وتجعله أداة فعالة في رفق البلاد ونهضتها .

ونحسبنا بعيدين من هذه الحركة ، وإن كان لا مفر لنا من التأثير بما سنتنهي إليه ، ولذا قدنا مختلف اختلافا كبيرا عن الأمم الصناعية التي تقوم فيها هذه المشاكل ، والجهود الحرة لدينا محدودة الدائرة ، ولكننا مع هذا كله قابلة للتدوير إذا توليناها بالرعاية والتشجيع .

## وهم لغوي

يقول الأستاذ المغربي عجيبة الجمع اللغوي العربي (ج ١٠ ص ١٨) : ضمير (هو) يضم الهاء ، فإذا أدخلت عليه وار العطف قلت (وهو) أي ياءها ، الهاء مضمومة ، لكننا اسمهم يقولون (وهو) فتسكين الهاء - ألا يكون ذلك خطأ من قولهم ؟ بل -

والصحيح أن الإسكان قراءة سبعية ، قال الطبري في شرح الشاطبية : وجه الإسكان أن هذه الحروف لعدم استقلالها تزل منزلة الجزء فيها انفصلت به ، فصار المذكور كمعد ، والمؤث ككتف ، فعلا عليهما في الإسكان ، وهي لغة أهل نجد .

## الزيت وابن عرس

لا أحب أن أقطع من القوم واختطف منه شاة واحدة من أغنيته فحبة في القارة لياكلها ، وبعد أن مرقتها إربا وأعمل ألباب الحدا في لجها وعقلها نبها وقضا ؛ ومع شدة جوعه فإنه أدركه الشبع ، وبقيت منها بقية عزيز قليلة كوتها إلى جاره حتى تكون عشاء في الساء ، واستاق بعد هذا التداء الشعي وعلبه العاس ، وفيها هو لائم لئيل أن عرس بين الأوراق تحذبه رائحة اللحم الطازج ، وجاء إلى بقية الشاة فأخذ منها قطعة صغيرة ، وفر بها إلى ذكره ؛ واستيقظ الزيت ليري ابن عرس يجري بفتنته بعيدا ، فأطلق صبيحة عالية حاجلت في جوانب القاية :

الحص ، الحص ! المعونة ! لقد هلكت ، وسرق الحص مني كل ما أملك !

\*\*\*

عزيت من الجن : أنتومن الناس ؟

عزيت ثن : لا تكن خرابا إلى هذا الحد .

تكون هيئات قوية وأسماء الأثر . وخير ما يجب أن نشير به على هذه الهيئات أن تتخصص كل منها في ناحية واحدة محددة ، تقصر عليها نشاطها بدلا من ذلك الإيهام والغموض الغالب على أغراض كثير منها ، وتساعد بها بشر الدعاية القوية المنظمة لها على إنشاء ذراع لها في مختلف الأنحاء ، وتزغيب الكثيرين في الاشتراك الفعلي فيها ، وأن تعدها مع هذا كله بموتة كافية ، وأن تعمل جهدها على أن تعمل منها كل اليد ، فيما تقوم به من خدمة عامة في الباب الذي تخصصت به .

هذه الامم كثرية يتحقق اشتراك الشعب فعليا في هذا النشاط الاجتماعي ، وتسير مهمة الحكومة لتقديم الخبرة الفنية والمادية النادرة ، والإشراف على سير تلك الهيئات العامة مع المحافظة على كيانها الخاص واستقلالها بأسرها (١٠٠٠)

مطبات

فان ، قطب

كتب الأستاذ « مهدي القزاق » في ١٢ من الشهر الماضي مقالا بعنوان « أدباء الأمم العربية وديمومتهم إلى عهد مؤثر عربي » ، استعرض فيه ما كتبه أدباء العربية في « الثقافة » وغيرها بصدده هذه الدعوة .

وقد كان الأستاذ « فان » من بين هؤلاء الذين كتبوا ، فوجه الأستاذ قزاق إلى « قطب » كما يتبادر إلى القدر ، وله بعض المدر في هذه الترجمة العربية ؟

ولما كان هذا فصلا لأدبيته ، فإني أصبح الوضع فأرد إلى الأستاذ « فان » فضله ، وهو غير « قطب » ، وكفى ، وبهذه المناسبة أسأل : لماذا اختار الأستاذ « فان » هذا الرمز ، وليس في اسمه كلمة « فان » واحدة ؟ وأقف عند هذا الحد فلا أقصحه « للقراء ! » وإن كان أسلوبه يكشف عنه بحيث لا يلبس بأسلوب « قطب » على كل حال .

سيد قطب



## التفاح في الأدب العربي

لقد نظرت وأنا أقرأ في كتاب الأغاني في الدور الحسام الذي لعبه «التفاح» في الأدبية العربية، وخاصة في العراق، ففتنوا فيه كل نفس، وأبحجوا به أينا بإحباب، ونزلوا فيه غزلهم في المثنوي، ولم يحار به في ذلك أي غمز وأى زهر، حتى لو قلنا إن التفاح كان معبود الفرس لم تبعده وحملهم على الهيام به أنه أحر كالحدود للورد، أو أصفر كوجه التميم، أو أبيض كالطيارة والنقاء، أو أحر وأصفر مما كبحول حالات النفس في الحب، ثم له رائحة عطرية لطيفة، لا بالقوية ولا بالضعيفة، فكان لذلك كله مجال الخيال المحب، والفن البديع.

وكان يزرع في بساتين العراق، وما كان أكثرها حتى عهد مؤرخ البساتين حول بغداد حين لم أجد لها ثمرة حمراء خضراء، غير البساتين الخاصة في البوادي.

وتنوعت البساتين، فهنا بستان الورد، وهناك بستان البنفسج، وهذا بستان التفاح، وهذا بستان النارج، وتنوع كذلك عشق الناس للأزهار والأغوار، فنرم بالورد، ومقرم بالبنفسج، ومقرم بالتفاح، فحكوا عن الرشيد - مثلاً - أنه كان شديد الغرام بالورد، وخاصة الورد الأحمر، وأخذ يبيت في بستان الورد كان أنه جميعه يكون الورد، وإذا جلس فيه تأبس جواربه الثياب الموردة، وتضع على رؤوسها نيجان الورد، فيكون مجلساً من أغرب المجالس.

وأغرم الناس بهذا غرام الملوك، وكلام أجمعوا على الغرام بالتفاح واستجلبوه من الأماكن المختلفة، واستنبوه في أرضهم، واشتهر في أيامهم منه أنواع - فيه النوع القومسي<sup>(١)</sup>، وهو أحر اللون؛ ومنه التفاح الدمامي<sup>(٢)</sup>،

(١) أصله من قومس وهي إقليم في جبل طبرستان.

(٢) نسبة إلى دمام، مدينة قرب الرقة.

وهو نوع كبير حلو أحر شديد الحرارة، وضرر بوايه الثل، فقالوا لحدودها كالنجاح الدمامي؛ ومنه التفاح اليسكي، وهو نوع معتدل كبير الحجم؛ ومنه التفاح القريشي<sup>(١)</sup>، وهو حلو شديد الحرارة، كبير حش، أهد وجهه شديد الحرارة والآخر شديد الصفرة.

هذا التفاح الجميل أوحى إليهم بالخيال الجميل، والتميز الجميل؛ فأول كل شيء أنهم اتخذوه نموذجاً عن المحبوب، يقوم مقامه إذا غاب، ويؤنس به إذا لم يكن.

لما تأوى عن مجلس وجنته ودارت الكاس بعجراها صبرته نفاحة بيننا إذا ذكرناه شمعناها وإها لما نفاحة أشبهت خدي في بهجتها، وإها

\*\*\*

ثم أمعنوا في الخيال، فأسبقوا على النفاحة ما صنع مع الله العلويسون، فالجيب النفاحة والتفاحة الحبيب، نفاحة ما كل نفاحة ياليتني كنت الذي أوكل

\*\*\*

نفاحة من عند نفاحة فريضة العهد ككفها أحبيب بها نفاحة أشبهت حرمتها حرمة خديها

\*\*\*

ولما بدا التفاح أحر مشرقاً دموت بكأسي وهي ملأى من الشفق وقلت لساقينا أوردنا فإلها خدود عذارى قد جمن على طيق

\*\*\*

ونفاحة قضية عقيقة الجوهر نددت بماء الريح في روضها الأخضر فلت سوزوا بها إلى القدح الأكبر وأنت لنا حاضر وإن كنت لم تحضر

(١) نسبة إلى القرية، قرية بالجزيرة.

قال صاحب « فوات الوفيات » في ترجمة أبي الجعد  
العروف بشعر الرّيح ، إنه كان ناملورا يحفظ البساتين ،  
وقد كتب محبوبه هذه الأبيات بالياض على قنطرة حراء :

جودوا لمن يشمه حبكم فهما  
وصارنوه يومه من حزنه ظلاما

ثم قال : « إن شعر الرّيح هذا أهدى إلى محبوبه يوما  
تفاحا كثيرا أحر كالثقات ، وأبيض كالفضة ، وأصفر  
كالذهب ، منه ما كتب عليه ببياض في حرة ، ومنه  
ما كتب عليه بجمرة في بياض - وعلى إحداها حراء  
بأصفر .

تبت في الغصن مخلوقة من قاب ذي شوق وأحزان  
سقى في سقم الثقي آوئته يفر عن حالي وأشجائي  
وفي صفراء باهر :

تفاحة تبيت كذا بدعة صفراء في لون الحبينا  
زينة كذا بدعة بدمعه إذ ظل محزونا  
ومن بعد خنت له شاكيا وفيت من لواء ، آمينا

ومن هيامهم بالتفاح وغيابه عنهم أحيانا أن اتخذوا له  
تغالا يهادى به الأغنياء وأهل القربى ، فصاغوا من الذهب  
على مثال التفاح ، وكتبوا عليه ما شاءوا بخيوط الذهب ؛  
قال في « الأعلی » : قال أحد من صدقة : « كنت عند  
المأمون ، وقد كان غضب على خنيفة له ، فلما طابت نفسه  
بالتفاح ، وجمعت إليه تفاحة غير مكتوب عليها بالذهب  
في سبيلها سألته ؟ »

وكتبوا على تفاحة منبر بالذهب :

ليس شيء يهادى مثل تفاح مكتوب  
بأمر قلبي ما زلت في شوق معذب ؟

وقد أكثروا من الهدى بالتفاح ، وما أكثر الأخبار  
التي وردت في ذلك ، وما كانوا يهدون زنبالا ولا شيئا

ثم علوا في هذا ، فحرم بعضهم على نفسه أكل التفاح  
لأنه والحبيب أحسن لسمي واحد :

لا أكل التفاح دهرى ولو

جنته كفى من جنان الخلود  
نقد لا أتركه من قبل لكني أتركه للخلود

\*\*\*

أكلت تفاحة فسانني خيل وأما كذا ممشوقه  
وقال : لعل الحبيب ناكده ؟

فقلت : لا ، بل أضع من ريفه  
ثم لعبوا بالحب عليه ، فعضوا التفاحة ، وهدأوها

معضومة : قال ابن المعتز :

تفاحة معضومة كان رسول القليل  
كانت فيها وجنة نصبت بالحبيل

تساوت كفى بها ناعية من أسل  
لست أوجس غير ذا باليه من أسل

\*\*\*

حياته من شهوى تفاحة قد عض أعلاما بأسنانه  
عاد ولم يدخل بها بعد ما عذبه دهرها بهجراته

ودعاهم الغرام بالتفاح ودلالته أن جعلوه حبيبة غرامهم ،  
يكتبون عليه عصابة قلوبهم ، وتلقوا في ذلك قنونا بدعة ؛

فمن ذلك أنهم كانوا يملسون التفاحة - وهي خضراء  
على شجرها - شيئا من السجج أو الورق ، هو بيت من

الشعر أو جملة شقيقة أو إشارات دالة ، فإذا استوت  
ونضجت كان مكان السجج أو الورق أصفر والياق أحر ؛

أو يملقون باقي جسم الشجرة ويتركون مكان الكتانة  
معرضا للشمس ، فتكون الكتانة حراء ، وفاق التفاحة

أصفر ، فصر الأبيات أو الأشعار كلها من فعل الطبيعة ؛  
ويجنى النساتيون في ذلك ، ويستاعه منهم العشاق بالمثل

الكثير .

القردة ، قائل الجاحظ « كتاب التفاح » ، وألف بهذا العنوان « غلام ثعلب » والوشاء ، وإن كنت لم أمتز على شيء من هذه الكتب .

هكذا قليل من كثير مما ورد في الأدب العربي عن التفاح ، وأمل أديبا متضلعا من الأدب العربي يتحفظا عما ورد فيه ليكون دوما لطيفا الموازنة .

وقد حرمتنا الحرب أن ننعم بالتفاح الجميل اللطيف ، فلا أقل من أن ننعم بذكره .  
أمير أمين

## ياليلالى المهوم ! ...

ياليلالى المهوم لا تهجريني إن لي في دجلك خير قرين !

\*\*\*

أنتى أصدقنى بظلمتك السـ  
وا ، إذ أنها كظلمة غمي

أنتى أصدقنى بحسرتى حزن  
كنت أنو لها بظلى رحمتى

أنا فى غرقى نعيم فى الأور  
هائم ، ميتا ما بين جدران رفس !

لست ميتا ، فإن قلبى حي  
خائف ، نشدة الغاريد يؤس

إن جزى خير من القرحة الشو  
هائم ، نمل بكل شؤم ونحس

لى فى الحزن نشوة فرقتى فى مساء الوفاء ، من نور قدس  
وأذا اليوم فى المهوم سعيد

مفردا أسكب الأوس فوق طرسى  
تنفضى معى الدموع تشيدا وتزيد الدموع رعبا حسى

\*\*\*

ياليلالى المهوم لا تهجريني إن لي في دجلك خير معين  
« السكاطلية - بغداد »  
عن جميل الرمدى

كثيرا ، إنما يهدون تفلحة واحدة صنعت بها البديع ؛  
إذ كان من قوانين الظرف عندهم الاعتداد بالمنى لا بالبقى ،  
وبطرف المدينة وقتلها لا بكيها وكثرتها . حدث صاحب  
الأناق من « غريب » المنية أنها قالت لصاحب لها : قد بلغنى  
أن عندك دعوة اليوم ، فأبعت إلى نصيبى منها ، فبعت إليها  
عاما كثيرا ، فلما وصل إليها أنهتته الناس ، وبعت إليه رقعة  
أقول لها : يا أعجمي يا غبي أظننتى من الأراك ووحش  
الجند ، فبعت إلى بحجر ولحم وحلواء ؟ الله الستمان  
عليك . ثم هلته طرف الهادى بأهدائه شيئا قليلا جيلا  
قيمته فى فنه لا فى كثرة .

وقد قام التفاح هذا اللقاه لكثرة ما يستطيع الفنان  
أن يجيد فيه .

ثم كان من أجل مظاهر الجلال عند الخلفاء والأسماء  
والسراة « الفوارات » أو « الفوارات فى البيوت وفى  
الساكنين العامة » قد صنعت من الخشب الجليل المشقوش  
أو من الرخام ، وقد تصنع أياها من الذهب والفضة  
وكان من أساليب تقنيهم أن ينقروا الورد فوق عيون  
الفوارات ، فيدفعه الساء بقوة ويصعده إلى علو كبير ثم  
ينزل فى البركة ، أو ينثر على الناس ؛ وقد اشتهر بهذا  
الوزير الهللى .

فكان من إعجابهم بالتفاح أن يهدسوا الفوارات هندسة  
خاصة ، ثم يسموا التفاح الأخر فوق عين الفوارات ، فيدفعه  
الساء إلى أعلى ، وتتدافع قوة الماء التابع من الفوارات  
والهواء الذى يدفعه الماء إلى أعلى وتقل التفاحة وميلها إلى  
السقوط ، فتبقى التفاحة واقفة تدور فى مكانها ، فيكون  
من ذلك منظر عجيب . وفى ذلك يقول الشاعر :

وفوارة سائل مائها بتفاحة مثل خد العقيق  
كيتفخه من ديق الزجاج كذا ربا ككرة من عقيق  
ولكثرة ولوعهم بالتفاح ألغى الأدياء فيه التكاليف



## تجربة جروتشيج الداغركى في تعليم الكبار

يشغل تعليم الشعب عقول المفكرين في العصور الحديثة ، لأن التجربة قد برهنت على أن التعليم العام الذي تكفله الدول للملايين من أهلها لا يؤدي إلى ما ترجوه من التقدم في الحضارة والتفكير وأساليب الحياة . حقا أن الشعوب في مجموعها تستفيد فائدة عقلية من تعميم التعليم الأولي في كل صفوفها ، وحقا أن الحياة الاجتماعية والفكرية اليوم أعلى في جميع الشعوب المتقدمة مما كانت عليه منذ قرن ؛ ولكن الحياة في تطور مستمر ، وإذا لم يسار التعليم حركة التطور وقفت المدنية عند حد محدود ، وصارت مهددة بالخلف عن تيار التقدم المستمر .

ولذلك نهى البلاد المتقدمة بأن تنظم نظم التعليم العام بها ، وتعلم شعوبها بمجهود متواصلة تمتد عبر الحركة إلى الأمام دائما . ومن الأمور التي اجتحت إليها عناية المفكرين مسألة جوهرية لها أعظم الخطر في حياة الشعوب ؛ وذلك أن الملايين الذين يستفيدون والتعليم العام الإجباري يخرجون إلى الحياة ويضربون بأسهمهم في جهادها ، سواء أ كان ذلك في الصناعة ، أم في التجارة ، أم في الزراعة ؛ فإذا هم انجهموا في حياتهم العملية نحو طلب الرزق تركوا الجانب الفكري والروحي من حياتهم ، وأقبلوا على تحصيل المكاسب من أعمالهم ، واشتغلوا بذلك كل الاشتغال حتى يصير أمرهم بعد قليل إلى حال تشبه حالة الأمية ، إن لم تكن أمية خالصة .

ولعل أكبر السبب في ذلك أن أثر التعليم العام في السنوات الأولى من الحياة — وهي سنى الطفولة والصبا — ذلك الأثر لم يكن من القوة بحيث يشغل إلى أعماق نفوس

الأفراد ، ولم يكن كافيا لإحداث أثر دائم في عقولهم وروحهم ، حتى يبقى قلبه فيهم مدى حياتهم كلها . ولعل هناك سببا آخر لا يقل في قلبه عن هذا السبب ، وذلك أن عقل الطفل والصبي يكون في دور التعليم العام قاصرا عن إدراك الشيء الكثير من مواد التعليم التي تحتاج إلى خبرة عميقة الحياة ، مثل العلوم الإنسانية جميعا ، فإذا انتهي الصبي من دراسة تعليمه العام الأولى لم تكن له القدرة على إدراك كل ما تلقاه ، ولم يستطع أن يهضم كل الغذاء الثقافي الذي قدم إليه إذا صح هذا التعبير .

ومما يمكن من الأحرار ، فقد أدرك المفكرون أنه من الضروري مواصلة تعليم الشعوب ، بعد أن تضرع تعليمها في الحياة العملية ، وهذا ما يطلقون عليه اصطلاحا عنوان « تعليم الكبار » . ولتعليم الكبار عندنا في مصر ، وفي بلاد الشرق عامة ، معنى أوسع من هذا ، لأن الشعوب الشرقية لم يشتر بعد التعليم العام الأولي في كل صفوفها ، ولهذا بقيت طوائف من الأهالي لا يزالون على أميهم الفطرية ؛ وهؤلاء يكونون في العادة متخلفين عن تيار الحياة الجديدة متخلفا عظيمًا ، وتكون الحاجة الاجتماعية ماسة إلى إبلاغهم أولا إلى الحد الأدنى من الثقافة التي لا ينبغي أن يهبط المستوى الثقافي للأفراد عنها في بلد من البلاد المتقدمة . فتعليم الكبار عندنا أولا بإبلاغ الأميين مستوى الحد الأدنى الثقافي ، ثم الأخذ بيد الشبان الذين أتموا الدراسة الأولية ، ودفعهم مع تيار الحياة المتقدمة مع التطور الإنساني العام .

ولهذا لما يبتشر بالخبر أن الاهتمام قوى في مصر والشرق كله بتعليم الكبار ، إلى جانب الاهتمام بشتر التعليم الأولي الصالح ، وقد ظهر هذا الاهتمام في صورة واضحة ، سواء في المشروعات الحكومية ، أو في مباحث المفكرين

حظاً . ولكنها دوت على الفرقة الطائفة بالاستنكار من مدارس الشعب العليا ، فلم يأت عام ١٨٧٢ حتى كان لديها من هذه المدارس أربع وخمسون مدرسة ، وقد بلغ عددها اليوم سبعا وخمسين .

وتكاد هذه المدارس تكون جميعاً ( داخلية ) يقيم فيها الطلبة ، ومدة العمل فيها ثلاثة أشهر للنساء في الصيف ، وخمسة أشهر للرجال في الشتاء ، وهي مدارس خاصة بملئكمها الأفراد أو مجموعات من الأفراد ، ويقتصر جهد الحكومة فيها على إقامات تساعد عليها . وأما الطلبة فيها فمن الفلاحين وصغار الملاك ، وقليل منهم من العمال . ولا يتقبل فيها إلا من زادت سنه على الثمانية عشرة ، وليس من طلبتها إلا عدد يسير ممن تريد معارفهم على المعارف الأولية ، فمعظم تلاميذها من الشبان الذين انجسوا بعد المدرسة الأولية إلى الحياة العملية ، فقصوا في ممارستها ، ما بين سن الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، يعملون في الحقول أو ما سوى الحقول من أعمال الحياة .

ولعلنا نلاحظ أن هذه المدارس لا تعلم على الدرس ، ولا ما يعلم الطلبة فيها فعليه تلك المدارس من شهادات أو درجات علمية ، فاعلم فيها لا يقصد إلا للتنقيف . وتبلغ نفقات الدراسة والإقامة نحو أربعة جنيهات كل شهر للنساء ، وأكثر من ذلك قليلاً للرجال . والطالب يدفع هذه النفقة من عتده إلا إذا أعق من نصفها نظير منحة من الدولة تخصص لإغاثة الذين لا يستطيعون دفع تلك النفقات . ومع أن كل نفقات هذه المدارس أو نصفها يقع على كاهل الأفراد ، فقد قدر أن نحو ثلاثين من كل مائة شخص من الفلاحين في بلاد الدانمرك يشغلون فيها . وإله لمن المدهش حقاً أن يكون الأمر كذلك في بلاد الدنمرك ، وأن يبذل الفرد هذه النفقة راضياً ، مع أنه لا يتلقى في تلك المدارس إلا ثقافة مما يبدو للأناظر السطحية أنها لا تعيد الشعب العامل في حياته العملية ، فإن الدراسة هناك ليس لها صيغة

ومطالبة للمصلحين الاجتماعيين . وإله لما يضيء لنا السبيل أن نعرف كيف عالج المفكرون والمصلحون هذه المسألة في البلاد الأخرى ، حتى نستطيع أن ننقل ما نستطيع نقله من آرائهم ، وأن نقبس ما نستطيع اقتباسه من وسائلهم ، ولنا في كل ذلك أن يعدل آراءهم ووسائلهم ، ونقلها بالانقل والتهديب والتغيير حتى قصير ملائمة لظروفنا ورائنا الثقافي ، ونأخذنا لماضي ، وما ترجو لحياتنا من التوجيه في المستقبل .

فنحن هنا نعرض تجربة بدأت في بلاد الدانمرك ، ونلقها المفكرون في بلاد أوروبا ، وعمدوا إلى تقليدها والاستفادة منها ، وبلاد الدانمرك تشبه بلادنا في مرافق حياتها ، لأنها في أساسها بلاد زراعية مزدهجة بالسكان كثيرين مثل مصر ، وقد آثرنا أن نلخص هنا ما كتبه أحد المفكرين الإنجليز ، وهو السير ريتشارد لافنجستون في كتابه الحديث « المستقبل في التربية »

إله لمن المدهش علينا أن نتصور بلاد الدانمرك أصلها عظمها الفقر ، وقعد بها غنور الهمة ، ولكن في هذه هي الحقيقة ، فإنها لم تكن إلا على تلك الحال البائسة في أوائل القرن التاسع عشر . ثم تحولت بين عشية وضحاها إلى قطر سعيد يسير في طليمة أقطار أوروبا الديمقراطية تقدماً ونشاطاً ، ونجاحاً في الحياة ، ولم يكن السبب الأكبر في هذا التحول إلا أثر التعليم في مدارس الشعب العليا ، التي اختطها القس المعبري جرونشوج وشريكه الاسكاف كولد . فكان جرونشوج صاحب رسالة « يتنكر الفكرة » ، وبعث الروح ، وكان كولد رجلاً من الشعب ، يفتح المعاهد ويقيم مجتهد الناس من ورائه بقوة خلقه وروحه . فأنشئت أول مدرسة عليا للشعب في سنة ١٨٤٤ ، وكان الغرض منها مقاومة الدعاية الألمانية في مقاطعة شلرلج وهوشتين ، ثم تلتها مدارس أخرى حتى كان عام ١٨٦٤ ، وفيه وقعت الحرب بين الدانمرك وبين ألمانيا ، فخطمتها الجيوش الألمانية



والفكر ، بل كان رأياً استقر عليه بفضل التجربة المتصلة والأخطاء المتكررة التي وقع فيها وتعمق فيها . فقد دلته التجارب على أن الطلبة الصغار لا يستطيعون الاستفادة الكاملة من الدراسة ، لأن ذكاهم لم يفتح بعد ، ولأن إقبالهم على الدرس لم يكن على ما ينبغي للطلاب الجدد ، فرسخت في ذهن جرونتش من هذه التجارب أن فكرة « التعليم الثانوي للجميع » مدسنة الرابعة عشرة ، إنما هي أممينة سبيل للإسراف في الأموال وإساعة الوقت الثمين . ومن رأيه أن الذي يريد أن يستفيد بالتمام الصحيح لا يستطيع ذلك إلا إذا عانى أمور الحياة حيناً ، وتأمل أحوالها عملياً في نفسه وفي غيره ؛ فهذه هي الوسيلة لا وسيلة غيرها ، إلى فهم ما في الكشف من وصف للحياة .

وقد دلت التجربة على أن مثل هؤلاء السكابر الذين أواد إلى المدرسة بعد ممارسة الحياة ومعاينتها ، يستطيعون أن يدرسون في ثلاثة أشهر أو خمسة ما يحتاج إلى كد وعناء لمدة خمس سنوات كاملة . فإذا كان الطالب لا زال مراغماً لم يتغير هذا المبدأ في نظر جرونتش . وليس في هذا القول ما هو بعيد عن العقل ، وقد أجريت تجربة شبيهة بهذه في إنجلترا ، فإن جامعة أكسفورد ، قد أبحاث للطلاب ، إذا كانت مدة فوق الثلاثة والعشرين ، أن يعنى من امتحان الدخول بها إذا كان قد أتم دراسة خارجية إضافية بعد وقت العمل لمدة ثلاث سنوات ، لا تزيد مدة الدراسة في كل منها على أربع وعشرين جلسة ، كل منها لمدة ساعتين . وقد كان من هؤلاء من نجح في دراسته الجامعية نجاحاً كبيراً ، مع أن جهود دراسته الإعدادية لا تعد شيئاً إذا قيس بمجهود الطلبة المعتادة .

والسر الثاني في نجاح التجربة هو أن الدراسة فيها داخلية ، فهذه الوسيلة وحدها هي التي تجعل الطالب يتغير لمدة أشهر متعاقبة في الجو التعليمي اعتباراً كاملاً ، فهناك تأثير الروح ، ويتعمل الشخص أعمالاً فوّياً بما في المدرسة من روح حي ، ويريد هذا الأثر قوة أن المدرسة في مكان

مهيّبة ، مع أن الطلبة جميعاً يدخلون تلك المدارس من غمار العمل في الحياة ، ويؤمنون أن يتلقوا بعد إتمام دراستهم فيها إلى غمار العمل في الحياة . فالدراسة هناك تناول آداب اللغة ، والتاريخ ، والإنشاء ، واللغة ، ومبادئ العلوم ، والرياضة البدنية ، (ولأنها الحياة) ، ثم الموسيقى وبعض المدارس يزيد على بعض في مستوى دراسته ومناهج تعالجه .

وهذه المدارس تكون عادة في الريف ، يدخل إليها الداخل من طريق ضيق تحف به البساتين ، وهي في مظهرها تشبه المزارع . ومن أول ما يسترعى النظر في داخلها ما علق على جدرانها من الصور ، وكثير منها من صنع مشاهير رجال الفن في البلاد . ثم يسترعى النظر في منهجها أنها تحتفل بالفتاة الجمي ، والككتاب الذي يجمع أناسها يحوى طائفة سالحة من الشعر القديم والحديث والترجم عن اللغات الأخرى .

وليس في هذه المدارس شيء من أنواع المبرج في الدرس ، وليس فيها امتحان ولا شهادات ، فالتعليم لا يشبه لأهم يحرصون على ورود مناهل العلم حرصاً خاصاً ، لا تشوبه رغبة في الاستكثار من الظاهر بالشارات العلمية .

فدروسه الشعب العليا ثلاث مبرات هي السرف في نجاحها ، الأولى : أنها تعلم السكابر ، والثانية : أنها داخلية ، والثالثة : أنها قوة دافعة للروح .

لم تحاول الدانوك أن تحل مشكلة تعليم أغنيائها بالزيادة في سن التعليم الإلزامي ، فأكثر الناشئة الدانوكية يخرج من المدارس العامة في سن الرابعة عشرة ، ثم يمددون حيناً إلى العمل في غمار الحياة ، ويمددون في سن الثامنة عشرة إلى هذه المدرسة العليا لاستكمال دراستهم .

وقد رفض جرونتش أن يسمح لأحد بالدخول في مدرسته قبل سن الثامنة عشرة ، وأصر على ذلك إصراراً لا هوادة فيه ، ولم يكن ذلك أثراً من آثار رأى رآه بالنظر

إلى الحياة مليئا بالحاسة والتفكير السليم ، واستطاع بروحه  
الطاهر أن يتدع أحسن نظام تعاوني في العالم ، لأنه قد  
صفه ووحده فجعله أعظم ثقة بالناس وأقدر على أن يكون  
علامة إخوانه .

وقد تكونت من هؤلاء الأشخاص طبقة وسطى  
مستتيرة ، كان لها أعظم الأثر في إنعاش الاقتصاد القوي  
من سقطته الحقيقية ، حتى جعلت الداعرك من أسعد  
بلاد أوروبا حالا ؛ ثم قد صارت هذه الطبقة الوسطى المستتيرة  
من أكبر عوامل التقدم في الميدان السياسي . حزب  
الزراخ هناك أقوى الأحزاب وأعوانها دعوة إلى التجديد  
والتقدم . محمد فريد أبو صير

## وزارة المعارف العمومية

إدارة الباني

## إعلان

اعلم أن وزارة المعارف العمومية عن  
حاجتها إلى استئجار منزل بجهة  
الحالية (لعله مقراً لمدرسة الحسينية  
الابتدائية للبنات) يحتوي على ٣٠ حجرة  
على الأقل وفناء كاف لتسعة التلميذات  
فبني من يرغب في تأجير منزله  
لمسدا الغرض أن يقدم طلبا بذلك  
مشفوعا برسم يبين محتويات المنزل  
وموقعه ومن يقع الاختيار على منزله  
يكون مستعداً لعمل الإنشاءات والتصديلات  
والترميمات اللازمة . وقد تحدد يوم  
السبت الموافق ١٧/٦/١٩٢٤ كآخر موعد  
لتقديم الطلبات . وللوزارة الحق في  
قبول أو رفض أي طلب بدون إبداء  
الأسباب

٢٢٠٨

منعزل في الريف ، بعيد من ضجة المدن ومشاغبا ، فيكون  
أثر الحياة الاجتماعية فيها بالغا بما فيه من فكر ، وما يحيط  
به من فن وجمال . وليس ذلك بالمستغرب ، فقد كانت أعظم  
المدارس القديمة أثاراً شبيهة بالمتنوعات في النوادي والبيوت ،  
مثل مدرسة سقراط في وحيات الألعاب ، ومثل أكاديمية  
أفلاطون ، وبسيه أرسطو ، ومتحف الإسكندرية ،  
وما إليها .

والسر الثالث في نجاح التجربة هو اعتمادها على تثقيف  
الروح والنفس ، وتكوين الشخصية ، فإن التثقيف الفكري  
لا يخفى له عن أن يعزى بتثقيف الروح وتقويم الحاني ،  
ولا تستقيم الحياة إلا بتعاون ناجحي العلم والنفس . ومدرسة  
الشعب تنجح أفعالها ظاهراً نحو ترقية الروح ، لأن المقصود  
منها أن تمد الإنسان للعمل لا مجرد اكتناز العلوم .

ومن أعجب العجب أن التعليم في مدرسة الشعب  
الداعركية لم تكن له صفة مهنية ، حيث نزلت قدرته  
على تقديم البلاد تقدماً اقتصادياً يكاد يستعجز به الأحرار ، فإن  
طلبة هذه المدرسة لم يضلوا فيها زواجا وشكلا ، بل  
منها وقد انتقلت قلوبهم بالحاسة إلى الإقناص والإحسان ،  
فإذا بهم يصيرون خير الزراع . قال أحد رؤساء مدارس  
الشعب الداعركية : « إن الطلبة يأتون إلينا ليانما ، ولا قاعدة  
في تعليم من كان نائما ؛ فنحن نعد إلى قلوبهم فنوقف فيه  
الروح ، فإذا بسائر السكبان يهتبه ونهم فيه البقطة » .

إن الحياة ملأى بالآلات المعجبة والنظم المصنعة ،  
ولكن هذه جميعاً لا قوة لها إذا لم تنبع لها حركة الروح ؛  
والفكر المثالي يستطيع أن يخفق الآلات ويبدعها ويسكن  
الآلات بغير فكر مثالي لا تثبت أن تمدد وتبني .

وقد أثرت المدرسة الشعبية العليا في الداعرك أثاراً  
عظيمة في نواح ثلاث : في الشخص ، وفي الحياة الاقتصادية ،  
وفي السياسة .

فأما الشخص فقد تحرك فيه الروح كما تقدم ، فخرج

## رسائل صينية

ظل اتصال الغرب بالشرق في العصور الوسطى اتصال تجارة ، حتى كانت عصور النهضة فبدأ الغرب يتطلع إلى ما ظل طويلا في أيدي الشرق من نفوذ وسلطان ومال ، وأول ما يهر الغرب عند ما زار الشرق ليستكشفه نهدياً لغزوه ، كان هذا التواء الضخم والفتح العظيم اللذين رأها في تركيا خاصة ، عاصمة الشرق إذ ذلك ومقر حكومته .

ولما كان الشرق مجهولا إلا من طبقة المتأربين ، وحتى تلك الطبقة لم تكن تعرض عنه إلا التز السير ، فقد كانت الحكومات الأوروبية تختار هؤلاء التأربين ذوي الإلمام اليسير بالشرق ، فهو أحسن من لا شيء ، ليكونوا سفراءها إليه ليعرفوا لها محاميتها ، فيمدوا إليها اليد للفتح والسيطرة على أساس من المعرفة الخفية .

ولما بعد ما حملته هؤلاء السفراء في السادة ، ولكننا نعتني هنا بمحور في الأدب ، فقرأ لهم من الأدباء في وصف مدح الشرق والتمجيد له ، وأثار إعجابهم بل تعجبهم كثير مما رأوا من عجيب الماديات والمعاملات والنظم . واستعمل الشرق في الأدب الغربي كثيرا في تلك الفترة ، فقد فتح آفاقا من الخيال ، وأثار طائفة من المواطف ، بل إنه استعمل كستار موزكي يخفى وراءه الكاتب ما يريد من نقد لأتمته لا يستطيع أن يجهر به أمام هذا السلطان الناشئ القوي في الغرب .

وكتب الكتاب كثير عن الشرق مهوونين وواصفين وناقدين ، ولكنهم أخيرا تنبهوا إلى أن وراء هذا البذخ بل وراء تلك المجال روحا يستحق منهم أن يتقوا أمامه ، لا ليعترفوه فيعترفوه لحسد ، ولكن ليتعلموا إليه في لغة ، فقد أفترت منه مدنيتهم الغربية على جلال جمالها وخعار شأنها ، وكما سارت مدنيتهم في خطاها الواسعة نحو رقى

العلوم وعو السيطرة على السادة ، وسارت في الوقت نفسه نحو الانقراض في الروح الإنساني والإنسان باق . أحسن هؤلاء الكتاب طامحا لهذا الروح المعام الذي قد الشرق كل شيء إلا هو ، فمما رضا بما فقد ، فويا متعلما إلى المستقبل في صبر وإيمان ، بما لم يتقده .

وهذه رسائل على أساس صيني كتبها الكاتب الإنجليزي المصاحف ( ج . لويس دكتسن ) Lowes Dickenson من الصين ، وجماعها « رسائل جون الرجل الصيني » يشار فيها بين مدنية الروح في الصين ومدنية المادة في الغرب ، وهو ذلك ربما صورة من هذا التطلع الغرب نحو روح الشرق ، ولقد نشرها منذ أكثر من أربعين عاما دون إضفاء ، ليُستعمل إلى القراء أن كتابها رجل مهمل العقل ، والصحيح أن القراء يدقوه في هذا الزعم ، بل فركا من أدبي الناس فوجعا لأموال الحياة كالزعم الأخرى ، ولا ياد فخرها منذ أقوام قليلة باسمه لم يندم عليه لو أناسي هيجتها بعد أن أراح المؤلف الستار عن حقائق التي أراد أن يجمع بها القراء .

والآن وقد كتب كثير الكلام والنقاش والتفكير حول مدينة الشرق ومدنية الغرب ، والقارة بينهما بسبب هذه المحنة التي يجازها العالم ، والتي لا تبشر بشاعتها بخير ، ترى نحن الشرقيين على الأقل ، في مثل هذه الرسائل نوعا من الراحة أو الهدوء ، أمل مدعته التطلع إلى مستقبل قريبه تقاس فيه المدينيات وتقوم لا بتقدير ما حققت للحكام من نفوذ وسلطان ، وما آتت للأفراد من كسب ومال ، ولكن بتقدير ما حققت للشعوب من طمأنينة ومحبة وهدوء وسعادة .

ولما كانت هذه الرسائل قصيرة قليلة قد رأينا أن نقلها إلى العربية كما هي حتى لا نتعرض إلى ما قد تعرض له الآثار الأدبية من تشويه الاختصار أو تحاليل الاختصار .



## لرسالة الأولى

هذه هي الأحداث الحالية في الصين تظهر للألمانيين جيداً ، وهذا التباين الظاهر بين المدينة الشرقية والمدينة الغربية . بل إنها تظهر كيف أن جهل الواحدة منهما بالأخرى واستنساخها لها قد أودى إلى ما أودى إليه ، فأوجدا هذا الإشكال الحالي في الصين . واقتدزمت الصمت طوال غزير تلك المأساة على مسرح الصين ، ولكنكم شعور السخط الثراند في نفسي ، وأملى الذي قد يكون في الواقع خطاً من الأحلام في أن ينجي بعض سوء التفاهم ، قد أرغماني أخيراً على أن أضع شفتي لأعرض أمام الجمهور البريطاني بعض وجهات النظر التي طالما أعتدت على في أن أعلنها للناس . وألا أريد مجال أن أتحدث في هذه الأزمة القائمة . إن معنى في الواقع هو أن أمت في الشعب البريطاني تقديراً لمواطني وسياسيهم في الدول من تقدمهم الحالي . وسبيل إلى هذا أن أشرح لكم وجهة نظري عن نحو المدينة الغربية ، وأن أشرح لماذا وجدنا بعض أنفسنا قديم المستطاع من آثار مدينتهم تلك . وإذ إنني أرى أهل لاداء مثل هذه المهمة ، فإن إقامتي الطويلة في إنجلترا تخولني الحق في أن أنكم عن نظريتي فيما عني الطويلة عن وطني لم تجردني من حق في أن أنكم من نظريتي ، إن الصينيين صينيون حيث كان . وإلى إن اعترفت أنني أرى فيها وصلت إليه المدينة الغربية كثيراً مما يثير إعجابي ، فإنني أعترض في الوقت نفسه أنني لم أر بعد شيئاً يجعلني أندم على أنني ولدت في الشرق . وإله من اعتراف عجيب بالقصة إلى الرجل الإنجليزي لقد اعتمدتم أن تنظروا إلينا على أنها جميع . وقد يكون لكم في ذلك بعض المذرة ، لأنكم لم تكونوا في الواقع تلتفتون إلينا التفاتاً حقاً إلا حينما كنا تقتل واحداً من مواطنيكم . وكان لكم أن تكونوا من مثل هذه الثورات العنيفة المأجدة أننا من القلة الأشرار جاعدي

الشعور ؟ وأصيب حاكمكم هذا علينا من الصحة كنصيب حاكمنا نحن على مدينتكم ، إذاً لماذا هذا الحكم على ما أودى من جيشكم في الصين . إنه لا يجب أن يحكم علينا بما فعله الطاهرين منا ولا بما فعله حكومتنا ، إن حق لي أن أقول ذلك ، فالحكومة في الصين لا تقتل الأمة . ولكن حتى هذه الأعمال البائسة التي تثير سخط الطبقة المتدنية من أهل الصين تستحق من الأوروبيين ، وما أجرو أن أرى ، غلوة أخطر مما نالت إلى الآن ، وسخطاً أقرب إلى التآكل والخطر منه إلى الاندفاع والتمجيد . إن هذه الثورات ما هي إلا تعبير قوي عن شعور هو في الواقع ، ويجب أن يظل أداء العامل الأول في علاقتنا بالقرب . وهذا الشعور هو أننا لا نطعن أبداً إلى مدينتكم ، بل إننا نكرهها أشد الكراهية ؛ أما أنكم فإنكم ترجعون هذا الشعور إلى جهل وفساد . وأما الحقيقة ، وانجحوا لي أن أراها كذلك ، بعض من هذا الشعور يعتمد على الاعتقاد على أنكم

وإنما الموضع لكم وجهة نظري على أنكم ، فإنني أن تقعدوا هذا القدي أقوله في كثير من الجدد وغير قليل من الصبر والثبات : إن مدينتنا أقدم مدينة في العالم ، وليس معنى هذا أنها تكون بذلك خير المدن ، ولكن من السليم أيضاً أنها لا تكون بذلك شر المدن ؛ بل إلى الأمر في الكس من ذلك ، فهذا القسم نفسه ، هي أمة حاله ، وهذا قوي على أن للعداء أودى لعداء قد سرت لنا شيئاً من الاستقرار والثبات بحيث هبها عند الأمم في أوروبا فلا نجد لها ، وليست مدينتنا مستقرة تأسف لحسن ، ولأنكم تقوم على نظام يخلو كرامة لبلاد في مدينتكم هو القوم الاقتصادي . ولست أتعرض الآن إلى المناقشة بين دينكم وديننا ، أو إلى المناقشة في شيء من هذا القبيل ، ولكن الذي لا شك فيه أن دينكم أنفس بائراً في قفوس جاعتم من ديننا في غرس جماعتنا ، إنكم تملكون

كافي ، وأن تنافس ، وأن يفوز ، وإلى هذه الحصة في مجتمعكم يرجع بلا شك هذا النشاط العظيم الذي امتازتم به ، وهذا الجراح الخائل الذي أصبتموه في كل الفنون المادية . ولكن إلى هذه الحصة ينسحب هذا الذي يصدم الرجل الضيق في مجتمعكم هذا القلق والاضطراب والفقر في الخلق ، فلا يوجد بينكم فاع ، وليس بينكم من يجد من وقته الفرصة لأن يجي ، لأنكم جميعاً ستمتكون في سبيل إغاثة موارد العيش إلى « الارضاخ الثقدي » كما يقول بعض كتابكم ، هو الصلة الوحيدة التي تعززون بها بين الناس .

أما في الشرق فإننا نجد هذا كله من أموات التوحش في المجتمع . إننا نلبس الحطارة لا عقداً ما نجتمع من حشائش العيش ، ولكن بقيمة هذه الحياة التي نحياها ، وعادة من سادات إلى حضرة اندست فينبه الصلات الإنسانية بين الناس ، وتلك حالة ، ولم يقدس حبيبهم ، وكل ما حبه تليف النيل ما سيأتي به القدر . إن محمداً تلك صلاته وحياياه لا يندهم نحن جميعاً حقاً ، إلا لا نرضى بل لا نقبل أن تكون أغني منكم مالا وأروع منكم علماً ، وأرق منكم فناً ، إذا كان نحن هذا أن تتبع النظم التي تسجرون عليها ! !

إننا في كل هذا على التقيض منكم . فنحن ننظر أولاً إلى المجتمع ثم إلى الفرد . إن القاعدة عندنا أن يولد الفرد منا وسط هذه الصلات والملاقات التي سيسفر عنها لها عليها مدي حياته ، ينتهي حيث بدأ فرداً في أسرته . وعلى ضوء هذه الحقيقة ، بل وفقاً لها رسم لنفسه خطة حياته ونحياها . إنه يعلم أن يقدر أحداده ، وأن يحل والده ويطيعهما ، وأن يمد نفسه منذ سن مبكرة لأعباء الزوجية والأبوة . إن الزواج عندما لا يحل الأسرة ولا شقتها ، فالزوج يبقى في أسرته لا يقطع منها ، وزوجه

ولا شك أن دينكم المسيحية ، وشكل مدنيكم لم تكن مسيحية في يوم من الأيام ، بنا مدنيتنا نحن « كوثية » قلباً وظاهراً ، ويجرد وصفها بأنها كوثية منناه أنها حقيقة ، أو على الأقل ، فإننا لا أسوي اقتراعات ، إن العلاقات الحقيقية بيننا هي العلاقات التي يرضى بها هذا الدين أصلاً . أما عندكم فإننا نرى أن العلاقات الاقتصادية لها القام الأول بينكم ، ثم يحاولون تطعيم تلك العلاقات بالأخلاق ، ولكن على قدر طاقتها ليس غير .

وهذه وجهة نظر أستطيع نياباً بالمقارنة بين نظركم إلى الأسرة ونظرنا نحن إليها . الأسرة عندكم حسنة أستطيع الأجنبي أن يرى ، ليست إلا مجرد وسيلة لإطعام الطفل وحمايته حتى يصل إلى سن يستطيع فيها أن يهيء هو يأمر نفسه ، فأنهم يربون أبناءكم ، يسكنون في تلك قدر استطاع ، إلى مدارس داخلية حيث يحسنون أنفسهم فيها بأسرع ما يمكنهم من أثر البيت والأهل ، وما كان يصلون إلى سن مناسبة حتى تقدمهم بطريق الجيرة إلى جيرانهم طريقتهم ، أو لينقلوا حظهم ، كما تقولون ؟ وعند تلك اللحظة يأنسب اعتمادهم على والديهم كثيراً ما ينتهي اعترافهم بأن عليهم بحوم واجبا ، فليعلم أن يذهبوا إلى شادوا ، وأن يفعلوا ما أرادوا ، وأن يتكسبوا وينفقوا كيفما يحلوهم . بل إنهم يختبرون في أن يفعلوا على الصلات التي بينهم وبين أسرهم أو أن يفعلوا هراماً . إن الفرد عندكم هو الوحدة ، وكل الوحدات حرة طليقة . لا أحد عندكم مرتبط بغيره ، ولكن لا أحد له أصل في الأرض . إن مجتمعكم حسناً تصفون مجتمع يتقدم إنكم دائماً سائررون إلى الأمام ، كل فرد منكم يحس أنه من واجبه ، بل من الحق عليه ، أن يشق نفسه طريقاً جديداً . إنه من العار عندكم أن يظل الإنسان حيث وُلد ، فالرجل ، لستحق عندكم أن يكون وحيداً ، يجب أن يفاخر وأن

## نقد على المؤبد

بحث إلى صدق من كبار الأدباء ، والكتابات خطابه  
 حاداً ، يميل بالمطالع كثره نحو كثير من كبار رجال الفكر  
 والأدب ، وقد ضمن كتابه اقتراحاً طريفاً ، كان معناه  
 بحلول النفس جولةً عليها ، فما كانت تعبر فتح على كانه  
 حتى ابتلا على به ، واعتقد عليه اعتضاري . وذلك أن  
 يبحث الأدب (بحرصة) إلى رقة الرئيس المثلث مصطلق  
 التعاضد بالذات يسألونه فيها أنه بين ذلك الأدب الكبير  
 الذي تحدث عنه صاحب الخطاب عصوا في مجلس  
 الشيوخ ليكون رمزاً لتقدير الدولة لرجال الأدب والفكر .  
 فإحدى خطاطية صدق الأدب الكبير في هذا  
 الأمر ، وأرضى على مبدأ إرسال (البرصة) ، ولكنه  
 أضاف إلى اسمه كلمة ، وأثر أن يكون الطلب خلاصاً  
 إلى الأدب ، لا يحد من الأدب ، ولا يحد من الأدب ، فإثر أن يكون  
 برهان مصر ، وهم الذين يفتنون الحياة في التفكير  
 من قبل عصر ، إلى في البرهان أدباء ، وفي شك ،  
 ولكنهم إنما يفتنون فيه بلسان السياسة ، ويثقلون فيه  
 ملأى الأحزاب ، ونحن في حاجة إلى من يفتق بأسر  
 الفكر والأدب وحدها .

أكتب هذا خطاً إلى رجال الفكر ، الذين أمل أن  
 تجتمع كلهم على هذا الأمر على رأي ، فيختاروا من بينهم  
 واحداً يرضونه - كأننا من كان - ممن يثقلون الأدب  
 خالصاً . ويتبين أن رقة الرئيس الجليل أول من  
 يقدّر الأدباء وأحباب الفكر ، ويحقق نجاحهم ، ويحررهم  
 من ملأهم في الحكم .

محمد فريد أبو حمزة

تصبح مرداً يضم إلى جرافته وأقاربه . وهذه الجملة هي  
 الوحدة الاجتماعية عدداً ، فما أرضها الشتركة ، وطا ممدحا  
 ومراصمتها الدينية ، وعسكتها الخاصة التي تحصل في  
 التباينات بين أفرادها ، فإن أحداً في الصين لا يحس نفسه  
 وحيداً إلا إذا جرى هو على نفسه ذلك بما ارتكبه من  
 إثم . وإن يكن ليس من السهل على الصيني أن يثري ،  
 فليس من السهل أيضاً أن يفرح ؛ وإن يكن ليس ثمة  
 ما يدفعه إلى المنافسة والسكينة ، فليس ثمة أيضاً ما يدفعه  
 لأن يقتل أو يظلم أو يستعبد . وإذا قد تحرر من عتلات  
 القمع وخوف الحرمان ، فقد تحرر من السعي وراء جمع  
 وسائل البش ، وأصبحت لديه الفرصة لأن يحيا الحياة  
 نفسها . وبفضل تلك الهدنة من وقته ، وبفضل غيرة  
 الإنسانية أيضاً ، يستطيع الصيني أن يتم غيابه بالمسيرة  
 حوله ، وأن يرقى خلقه وبهذه ، وأن يرحل به دون  
 إخراج علاقات إنسانية خفية لا تتجلى إلا في بعض  
 الطامع . والتفتية لكل هذا ، فإثر أن يكون  
 الإنسان في الصين لا تفك إلا أن التفتية إلى  
 المعونة ومن حيث الخلق والقيمة أرقى من السواد الأعظم  
 من مواطنيك في أوروبا . وفي الوقت الذي سافر فيه  
 حكومة مدبركم الطبية والسلبية ترى أنه من المستحيل أن  
 تسحب ، بلا قيد وعلى طول الخط ، معدنية أمت إلى  
 معاملات بهذه التفتية ، وأخلاق بهذه الحجة ، ومقتضى  
 تبعه عن الجمال كل هذا البعد ، كالتي تصدداً دائماً في  
 عواصمكم الكبيرة . إنما سافر أننا لا يمكن أن نوصف  
 بأننا قوم متقدمون . ولكننا ندرك أن هذا التقدم قد  
 يكون فاحش التهم . ونحن نحصل مزايانا المتوفرة على  
 مزايكم المادية ، بل إننا مصممون على أن نحقق نظامنا  
 التي نؤمن أنها تشكل لنا تلك المزايا الحقيقية ، وأن  
 نحافظ عليها ولو كان ثمن ذلك الحرمان من مزاياكم المادية .  
 الدكتور سهرير القمارود



## الإنسان المعجز<sup>(١)</sup>

- ٢ -

أصل الورثة ، إذا تأتينا بالمجهول ألقيت في معطها أشكالاً صغيرة تشبه الطيور أو الأناشيد ، وبسهل معالجتها أكثر من غيرها من سائر الخلايا الأصباغ . ومن ثم سميت بالصيغيات ، ومع هذه الصيغيات في كل خلية من خلايا المرأة واحدة في كل بويج على حدة ، سواء أكان هذا البويج إنساناً أو حيواناً أم لا . وهو في الإنسان يبلغ في الراجح ٤٨ صبغياً

والشروط الآن شيء من اليقين أن هذه الصيغيات الثمانية والأربعين تشتمل على استعدادات الوراثة بأسرها . فاللائحة ، تلك الخلية الخاصة الأولى التي ينشأ منها الإنسان بكل عظامه ومسامكه واللورثة على صورة من الصورة ، هذه الخلية التي تقع الإنسان المصغر الكبير كله على صغرها الطبيعي ، تبدو شاهدة المثابة أعجوبة من أنواع الأعاجيب ، التي تشعب لنا الطبيعة عنها في زروعها الخالدة .

وهذه الصيغيات الألمانية والأربعون الكاتبة في خلية الملقح ، لا تشتمل كلها من اللورثة ، بل ينقل بعضها من بويج الأم ، والبعض الآخر من البويج الملقح . وذلك أن خلايا التماسك

النامجية التي يفرزها أعضاء التناسل ، والتي ينتقل منها الطحال ، لا تحتوي إلا على نصف عدد الجسيمات الوراثة الموجودة من الأصل . فذلك أنه عند التزوج الذي يسبق المدة ، على التناسل ، يقع في هذه الخلايا اقسام تصبح بعد اكتماله كل خلية تناسلية قادرة على الإنسال ، محتوية على نصف السكّة الوراثة التي كانت موجودة في الخلية قبل الانقسام . ومعنى ذلك أن كل موهبة ، أو ملكة ، أو خاصية ، أو استعداد عند الوالدين ، بعد الانتقال إلى النخبة الجنين ، لا يورثه إلا نصف تلكها الوراثة ، وأن الوالدين لا يورثان كل طفل إلا نصف ملكتهما الوراثة ، فلو كان المصنف وحده اختيار هذا النصف ، وإذا كانت هذه الأعضاء تختار في تركيبها ، وفي اختيارها كل مرة من الخلية السابقة ، كذا نظر الدائرة ينقسم الدائرة إلى نصفين متساويين

أشياء في ختام مقالنا السابق إشارة محقة إلى توارث الاستعدادات في الإنسان ، وإلى وسيلة انتقال الميكنات والمواهب من الوالدين إلى الأولاد . ولعلنا إنه على أثر تكوين الخلية الأولى أو اللابحة في الرحم واستقرارها ، تأخذ هذه الخلية في الاقسام إلى أصف خلايا ، والأصناف إلى أربع ، وعلى جراً ، حتى تكون كتلة من الخلايا تأخذ هي أيضاً في عملية أخرى هي عملية التخصص ، فيكون منها في الجنين خلايا الدم ، وألياف العضل ، وأنسجة العظام . ثم لهذا إلى أنه في أثناء هاتين المدينتين عملية الاقسام ، عملية التخصص ، تظهر بلاذعة صغيرة من الخلايا يعزل عن هاتين العمليتين ، يحافظ على حاله الأول ، لا في جليل هو التناسل ، واستقرار - استمرارية - الاستعداد مادة الوراثة .

هذا ما أنشأه في ختام مقالنا السابق . وقد آتينا هنا بعد ذلك كيف يحدث ألا يشبه الأولاد أبويهم أو أمهم بعضاً شبيهاً ، وكيف يختلف الأخوة بعضهم على بعض في وراثة خواص الوالدين واستعداداتها ، فيكون لهذا كل الزايا ولذلك كل التوافق ، ويكون ثالث تعديبه من هذه وثالث ، فتتوزع صفات الأبوين توزيعاً غير متساو . يرجع إلى الخط وحده وإلى مجرد الصدفة .

وهذه الطاقة الصغيرة من الخلايا التي تكون في الجنين ، وتستنكر في الوضع التي تتخلق فيه فيما بعد أعضاء التناسل - هذه الخلايا التي تسمى بالخلايا الجرثومية ، والتي هي

(١) يجب أن نشير إلى أن النظريات العلمية الواردة في هذا الفصل والتي نقلها وتألفت من كتاب " بذر الشيطان " لبرومك لا يتجاوز تحقيقها العلمي سنة ١٩٢٩ .

في الساحة ، ولكنه إذا كان فوق هذه الدائرة أو فيها ما يختلف  
بعضه عن بعض وتفاوت ، جتربك بسيطة للقطر بغير  
محتويات القسمين مما كانت عليه من قبل ، وكلما ازداد  
التعريف ، كلما ازداد الخلاف أو قص بين معنى الدائرة .  
فالتعريف هنا هي الحركة لقطر الدائرة ، وهي المتمر  
لمحتويات معنى الدائرة . فإذا كانت هذه الأضراس الناشئة  
من لعب الصدفة تختلف في محتوياتها ، فإنه يتضح بلا غش ،  
إذاما يختلف الإجابة غالباً في ورائهم عن الواقعين بعضهم  
من بعض ، فيرت أدهم كل الزايا أو بعضها ، ويرث  
الآخر كل المصار أو بعضها ، ويقتل على هذا الولد الطير ،  
ويقتل على ذلك الشر

وهناك حالة واحدة تشابه الإخوة ، فيها قام التشبه  
بنظر حالة التوأمين الذين يكونان من جنس واحد  
إما أن يكون وإما أن يكون ، والذين يكون الأصل في تشابههما  
خالية لأقعة واحدة ، انقسمت عند تشبه صورة الجسم  
في الجسم صفة خاصة للعامة إلى صفة مستقلة ، فبذلك  
منهما تشابهاً مستقلاً ، فإذا ولد مثل هذين المثالين فالتشابه  
التوأمين بينهما ، ثم ما يشترك ولكن منهما ما تنوأمه من  
الخواص الدهنية والمميزات الجسدية تماماً ، ولو فترت  
ظروف حياتهما وتختلفت كل الاختلاف

أما التوأمين القادمان فينشأ من لاقتحين التلقيح ،  
ويكون تشابهما شأن الإخوة المتأخرين من حيث التشابه  
وعنده .

وتمتاز الحيوان والنبات في التشابه عن الإنسان . من  
وسمك أن ترواج بين أجناس مختلفة من هذا النوع أو  
ذلك فتخرج شاباً متنبلاً ، لكن هذا ينطبق في الإنسان .  
ومن ثم نجد دائماً في « أفى » الأجناس البشرية حيوداً  
بسيطة أو تفاوتاً بسيطاً في التربية ، وإن قيم كل المميزات  
الرئيسية مشتركة بين الجميع تكون صورة من الجنس  
« النسق »

وهناك ظاهرة في الوراثة تبدو لك اختلافاً بينا بين  
الصورة الخارجية للإنسان والصورة الوراثية ، وذلك أن تكون  
بعض الاستعدادات لمميزات بينهما متضادة فلا تظهر ، مثال  
ذلك ما يقدم على شخص من مظهر الخلق من بعض  
الأمراض الوراثية ، على حين يكون هذا المرض متضاداً  
فيه ، مثلاً في ذريته من جيل إلى جيل حتى يظهر في  
واحد من الذرية . ولكن تظهر الاستعدادات المتضادة على  
الصورة الخارجية للإنسان يجب أن يكون لدى كل من  
الوالدين عدلي هذه الاستعدادات . ويقع هذا في بعض  
حالات الزواج بين الأقارب ، إذ يكون احتمال التشابه  
أو التماثل في الاستعدادات موجوداً . ومن الاستعدادات  
المتضادة الصلح ، فقد يظهر في الرجل وينحني في بنيه  
كما يظهر في سيدة .

من بالأجمال نظرية الوراثة : فتصن اليوم لا يعرف  
بعض أن الاستعدادات والكفايات الدهنية يتوارثها  
الإنسان ، على حين أن أبداً على التفاوت الظاهري في  
الظهور بين التوأمين ، فهذا من الناس عاقل ، وذلك  
ضعيف العقل ، وهذا عاك أكثر مما عاك ذلك ،  
والبعض له من الكفايات للورثة المتنازة ما ليس للغير  
من مواطنيه ، والبعض الآخر مرزوق باستعدادات تحتل  
المخطاطا وشراويلها . وهكذا الناس ولا يشبهون بعضهم  
بعضاً ، لا في الأفكار ، ولا في الشهوات ، ولا في الأقوال ،  
ولا في الأفعال ، ولا في الأدب .

وإذا كانت هذه الأزواء والنواهب والأخلاق الموروثة  
بين الناس ، على هذه الصورة من التفاوت ، وكانت وراثية  
تقرر مع ما تستشككه من التربية قيمة كل أخرى من  
الناحية الاجتماعية والثقافية ، فإن من شأن هاتين الحقيقتين  
الواقعيتين أن يعتصم بالرفع الجنس البشري عن مستواه  
الحال إلى مستوى جديره ومحبته ، أو إلى ما يقرب من هذا  
المستوى ، وذلك بمعد الاستعدادات الوراثة القيمة إلى

تكن لإصلاحها الأفيون ، ومعنى ذلك أنها اكتسبتها في وقت ما . وعلى الأحياء ، يسمى هذه الطائفة تحولاً . وقد شوهدت في بعض أنواع النبات ، وتشاهد في الغالب في الحشرات وأنواع من الحيوانات .

وهذا التحول هو عبارة عن تغيير في مظهر في جسيمة اللوثة الجوفية ، ويخلق جديداً فيما يكون حكمه حكمها من حيث التوريث . وقد تناولت المارونية هذه الظاهرة فقررت أن التحولات التي تحدث مدقة تحديداً ومدة في النوع ، نتيجة لحافها مرة في الجهاد من أجل الحياة . تنقل منه إلى ذريته . أما ما يكون فيه « التحول » خارجاً مؤثراً فمصرحاً ما يكون عليه الفناء .

وقد اكتشف الذي يرى إلى رفع الجنس بأكثر من مستوى من حيثه ، ويحدثه ، بعد إذن في التحولات الصالحة ما ذكره . وهي تحولات تشكو في مئات آلاف السنين التي أطول في خلالها الجنس .

ولم يولد الأمر إلى تحليل هذا التحول تحليلاً واضحاً ككل المصوغ ، فالمراد في تحقيق المؤثرات والظروف التي تخلق مثل هذا التحول المفاجئ في كيان المادة الوراثية الثابتة ككل النباتات ، إنما هو على الفروض وحدها . وقد لوحظ أن « التحول » وإن وقع فجأة ، يقع في أوقات دورية إلى حد ما ، فعمل مؤثرات خارجية لم تحقق التحليل السكافي .

وأما كانت التحولات التي تقع فجأة على مدار الزمن ، وتكون حكمها حكم المادة الوراثية للركبة في الأنواع من حيث التوارث — إذا كانت هذه التحولات طبيعية لأنها تنتج مؤثرات خارجية من قبل الطبيعة ، فإن لغة جهداً وسمياً مختلفاً لإحداث مثل هذه التحولات صناعياً ، وجعلها كتوارث كالتحولات الصناعية .

وقد أحرمت تجارب في هذا الباب في كل من الحيوانات

أكثر عدد من الناس ، وقصر الاستعدادات الوراثية البسيطة على أقل عدد ممكن من الناس . وهذه مسألة لم يفت أصحاب المذهب الاجتماعي الاشتغال بها أو التشكيك بها على الأقل . وقد خلقت وسائل ذلك في هذا اختلاف أصحاب المذهب . فمذهباً يرى إلغاء قوى الاستعدادات الشريرة من واجب التناسل . فيقول الأثر مع الزمن ، وتزداد نسبة الأخيار عاماً لذلك ، ويرفع مستوى الجنس البشري شيئاً فشيئاً ، ولتأمل الأعراض الوراثية البسيطة مع أصحابها تدريجاً ، فبقول أصحاب العقول الصعبة والمفكرين على الأجرام . ويكثر عدد الحادقين وأصحاب المذهب .

وهذه الطائفة يعرفها مرثي الحيوانات ، فقد شئى له إنتاج صفات قيمة من الحيوانات الزلية فقط . بينما نوع الحيوانات المرفوعة فيه ، واستكثر واسطفاً خواصها . وقد حُفقت هذه الطائفة علماء الفيزياء . يبلغ نجاحها ، فوجد أنه إذا أُخذ على سبيل المثال من نوع ما من أنواع الحيوانات أصله ، وعلى نقادته ، واستقر مستوى هذا النوع في المتوسط من جيل إلى جيل ، لكنه نظر في كل ذلك حالات تدل على التغير في ورجوع الأحياء إلى ما كانت عليه في الأصل يدل أن يتطرد نحوها ، غير أن هذه حالات طارئة لا تمنع من استئناف التقدم وإلى ما قبله بعض الشيء .

وتمة نظريات أخرى تعارض هذه النظرية الطبيعية التي تقوم على أساس انتقاء الصالح والأصلح . وهي ترى إلى رفع الجنس البشري بمؤثرات خارجية بطل أنها تحدث شيئاً في مجرى الوراثة ، ونحوها في مادتها . وقد أمكن استخدام هذه النظريات مع النبات والحيوان شيئاً من النجاح ، فمادام في رحم أصحابها لا تتجعب مع الإنسان ؟ ونحن قبل أن تناول ذلك أن نشير إلى أن تغير مجرى الوراثة ونحوها مادتها أمر وقع بالفعل فيما سلف من ملايين السنين ؛ فلكائنات الحياة اليوم استعدادات لم



الحيوان ، كما شوهد في تلك الفترة التي تلت إلى منطقة أخرى وكما يشاهد في مخلوقات أحط . فقد نقل الإنسان إلى أجواء أخرى عبر جوه للتأثير المباشر في مادة الوراثة ، فلم يتأثر بحال من الأحوال .

وبلاحظ أنه بسود الناس اعتقاد بأنه في مكتبة الحامل ، بنوع من المؤثرات اللاحقة ، أن تُكسب الجنين عيًّا وخصائص خاصة إل إن هناك كتبًا تناول مثل هذه الحالات ، وتبنى عليها طريقة «التشكيل» الجنس البشري . غير أننا نقول إن بعض الحالات التي يجوز بمصحبها إتباع حالات أمهات ثبت أنها على استعداد هستيرى من شأنه أن يحمل لقوى النفسية تأثيراً في أجناسها . أما الأموات هم الذين يكون حالهم طبيعية هون فعلى من يقرأ هذه الكتب

\*\*\*

طريقاً جديدة «تشكيل» الجنس البشري ، في الثانية إلى مؤثر خارجي كالخفة ، هو تلك التي تدعى «الوراثة» — هاتان المحاورتان تدلان على ما أصاب بعض حالاتهما من التراجع الجزيئي المرضي الذي لم يثبت أنه اختفى أثره ، على أن حيلة التواء الجرومية أو لادة الوراثة تظل مستقلة عن الجسم لا تتأثر بها بطراً عليه ، فلا تأخر القربة فلا سائق إذا نثرت سائق للأب أو الأم ، ولا تولد قبلة بلا ذنب إذا نثرت ذنب الأب أو الأم . وإذا حدث تغير في خاصية من خواص الخافقة ، يكون بين الأرنب من حقلة معينة لم يكن عدا «نحولاً» والمعنى الذي استلزمنا إليه ، لأن التحول إذا وقع بات حكمه مادة الوراثة ، وانتقل إلى القربة جيلاً بعد جيل .

\*\*\*

وقد تناول جريدل Druendel في كتابه «بشر المستقبل» هذه المحاولات بالتعظيم السكافي ليقث أن البشر العلمية أجدى في رفع المستوى البشري من الاستطاع . ويحتملنا ضيق اللقام على الاكتفاء بالإشارة دون الإفاضة ، وعلى إرجاء البحث فيما «يقبل» بين البشر من أصحاب العقول الضعيفة والمضطربين على الإبحار ، ويكثر من عدد الحاذقين وأصحاب المواهب ، إلى فرصة أخرى .

محمد المدبرقي

والنبات ، فقلت لبعض أنواع الفيران إلى مناخ آخر مما اعتادته فذا تناسلت جاء النسل طويل القبول . فأعيدت إلى مناخها الأصلي ، فجاء الجيل التالي محافظاً على هذه الظاهرة ، لكنها عادت ، فاختفت فيما تلا من الأجيال بعد ذلك . وحُلت بعض الأرناب لتغيير لون أبيضها ، فتأثرت الأجنسة بالطفنة ، لكن الأجيال التالية بعدها سلت من هذا التأثير . ويثبت لئادة الوراثة في هذا النوع على حالها .

وقد قطعت ذبول أجيال متعاقبة من الفيران فلم تولد هذه الأجيال ولا التي تلتها قصيرة الذيل ، ووضع ذيل قبلة فجاء صفارها قصار الذيل . فاعتبط أصحاب النظرية بهذه النتيجة ، لكنه سرعان ما تبين أن قصر الذيل إنما جاء من أب قصير الذيل .

هاتان المحاورتان : الاستجابة في الحالة الأولى ، طبيعة لإحداث تحول في مادة الوراثة كـ «الوراثة» — هاتان المحاورتان تدلان على ما أصاب بعض حالاتهما من التراجع الجزيئي المرضي الذي لم يثبت أنه اختفى أثره ، على أن حيلة التواء الجرومية أو لادة الوراثة تظل مستقلة عن الجسم لا تتأثر بها بطراً عليه ، فلا تأخر القربة فلا سائق إذا نثرت سائق للأب أو الأم ، ولا تولد قبلة بلا ذنب إذا نثرت ذنب الأب أو الأم . وإذا حدث تغير في خاصية من خواص الخافقة ، يكون بين الأرنب من حقلة معينة لم يكن عدا «نحولاً» والمعنى الذي استلزمنا إليه ، لأن التحول إذا وقع بات حكمه مادة الوراثة ، وانتقل إلى القربة جيلاً بعد جيل .

في أنه قد عرفت مع الإنسان نفسه تجارب الإحداث «التحول» للشود ، وإكسابه بذلك خواص يتوارثها جيلاً بعد جيل ، فلم يتجفع في الإنسان ما يتجفع مؤثراً في

## أوليس

### ١ - في الإلياذة

أوليس أحد أبطال هوميروس . رأيتاه للمرة الأولى في الإلياذة على رأس جنده الذين جمعهم من مملكته بجزيرة كورفو ، التي لا تزال الأمواج تلطم صخورها إلى اليوم ، وذلك لكي يساهم مع بلاد اليونان الأخرى في حملتها الشهيرة على طروادة إحدى مدن آسيا الصغرى .

وكان لا ريب يذكر سبب تلك الحرب الضروس ، وأصدائها التي سجلها شاعر اليونان العظيم لا تزال تتردد بجميع الأذان . ومن يستطيع أن يفسر هيلانة هيلانة مضرب الأمثال في الجسالة ، وإن كانت السد في تلك الحقبة التي أتت القرب ضد الشرق عهد سبي عام اليونان قائلوا : إن باريس أحد أعضاء طروادة التي يوما في مجرة إلى شواطئ" البليونيوزيا ، وإذا هيلانة زوجة ميلائس ملك إحدى تلك الجهات تهلو على الشاطئ مع رفقة لها ، فهالها جهالها ؟ وكان الأمير مشرق الطلعة ، فوقع هو أيضا بقلبيها ، وكان ما شامت الأقدار ، فتواعدا على الحرب سويا ، ونشرا القلاع إلى طروادة .

وعلم زوجها بالخبر ، فأخذته شهامة الرجال ، وبقرت مدن اليونان كافة إلى جوار الزوج الذي لم يشرفه ، وتصدى لقيادتهم أنابنتون أخو ميلائس ، وأعدوا الحطة ، وأبحرت السفن ، وأرست حيث ضرب الجند حول طروادة الحصا ، وكانت معارك تبيض لهاؤها التواصي ، وإذا صبح أنها كانت كلها في قسوة ملاحم السنة العاشرة التي اكتفى هوميروس بأن صور لنا جزءا منها . وكلم من أبطال مجرورا في تلك الأيام الساحقة ! أخيل أشجع من ولدت الأمهات

وأصلب الرجال عزيمة وإياض ذو الحول والطول ؛ وهكذا . وأبل أهل طروادة وأخذهم ذكرا ؛ ثم أوليس .

وفي الحق أن أوليس لم يحتل مكان الصدارة بين أمته الخارقين ، ولكنه أبحر دلالة وأسس بالإغريق العادي رحا من الجميع . أوليس أمودج للشعب اليوناني ذاته بما فيه من قوة وشعب ؛ هو صورة وإفمية الأخلاق اليونانية والفلسفات اليونانية . وإلى هذا فطن الإغريق كافة ، فرأى كل منهم فيه نفسه أو جانبها منها ، فاعرفه عنهم من الشجاعة وروح المصارمة وتفتيح النفس للمعرفة ، وإقدام على المخاطر مع القدرة على ملاسة الواقع ، وتبذير الصعوبات ، ثم المرونة في معالجة الناس والأشياء ، مما يدفعهم أحيانا إلى إسكات صوت الضمير ، والتعلق بالهوى دون نظر إلى نيل الوسائل أو مدى ما فيها من فسوة . وتلك كلها صفات مبرها عند أوليس في تاريخه الطويل على تفاوت في التلب ، وتطور في الاتجاه وفقا لسيير الزمن .

سيف أوليس إلهة هوى الشعب اليوناني التي أعلم أن إليه كل يطمح البرء إلى نفسه ، وإذا به يصبح رمزه الحي ، وإذا به يعلو بتعلوه ؛ فلم تكن عصور البطولة تنقضي ويأخذ الشعب بأسباب الحياة العملية ، فريصر ثبات السيطرة على المادة ، وارتداد يقاع الأرض ، وركوب مقالمياه التماس للعيش ووجاعة المال ، حتى رأينا بطلنا يحتل المكان الأول في الأوديسا ، ملحمة هوميروس الثانية ، وما هي إلا قصص لنماذج أوليس أو أوديسيس ، كما كانوا يسمونه ، أثنائه عودته إلى وطنه عبر البحار . ونظر الشعب الإغريقي فرأى أمودجه يساره في تطور خلقته واتجاهاته نفسه فزاد به تعلقا ؛ حتى كان القرن الخامس قبل الميلاد ، أي بعد ظهور أوليس إلى الوجود بعمسة قرون ، وإذا بسوقفكليس المؤلف المسرحي الذائع الصيت يتخذ منه بطلا لروايته الخالصة « فيلوكتيت » Philoctète

وأهل مروادة ثمتا نصرهم عيلة الإغريقية ١٩ وبلاذ  
الإغريق ولدت ، ومن أجلها هلك كل من استشهد من  
إغريق حول مروادة بعيدين عن وطنهم ؟ أيا ؟ بلا ميل ؟  
إلى صقوب الجند ؟ يقولك القنع أمسكهم عن الحرب ،  
لا تسمح لهم أن تشق أمواج البحر .

ونظر أوليس وإذا بها بالاس التي تسجد إليه بالحديث ،  
وهو الإغريق العدم الذي يعرف كيف يحمل إنشأة الذكاء  
وبين أحصائها ثمتا ، وإشعاع منها مت إلى الجند سم

وعاله الموقف وقد حلفت قلوب الرجال ، علاذا بأعقاب  
التحفة . وما إلى يحن بالنفوس اليأس من الحياة حتى نظير  
المقول حرصا عليها . فكيف له أن يقف عمده أمام  
جنس يأكله وقد ذهب الطوف بلف المارين ؟ وجهه

أول ، أو لا ترى أنه هالك لاعلة ؟ ! قد نستطيع شجاعة  
معد إلى عارون بحياة صاحبها في يوم كهذا دون أن تصل  
إلى الموت ، بل أوليس فقد كان أخذك من الحق ، وأشجع

من لا يحسن ، بل أوليس فقد كان أخذك من الحق ، وأشجع  
من لا يحسن ، بل أوليس فقد كان أخذك من الحق ، وأشجع

رئيس الحق ، إذ حلفه قسرا ، بل أوليس فقد كان أخذك من الحق ، وأشجع  
أشجاعة ، فخلع من القتل ؟ وكل من يدرك شجاعة  
أخيل التي لا مثيل لها يستطيع أن يتصور ما استهدف له  
الإغريق إذ ذاك من أخطار وخسومهم رجال ذوو بأس ،

وهذا ما كان ، فقد اهزم الإغريق وانفضوا إلى الشاطئ  
بمسدود سفنهم للأفلاج ، وكادوا يهودون أذواجهم  
خائبين ، لولا أن تداركت الأمور بالاس ، رمة الذكاء ،  
وحياة الإغريق .

فانطلقت من أعلى الأولم بأجنحة حثيثة إلى حيث  
رسو السفن ، وهناك وجدت أوليس ، أوليس الحكيم  
حكمة ريس ، وخدمته جامدا في مكانه لا يس قلاعه ، وقد

نفذ الأمل إلى أعماق قلبه إلى جانب البطل وقتت الإلهة  
وحاطته قلقة : يا ن لا رب ! أيها الإلهي ! أي أوليس  
الحكيم ! أتطلون عسود وحكم وتكون لبرام

وهكذا تهي الحكمة للشجاعة سبل الشجاعة زالفه

وقد عمل الزمن فيه عمله ، فأصبح الذكر الذي لا يتورع  
من شيء في حيل الوصول إلى ما يريد . ومن يحب أن  
يسير رجلا من طولة الإلياذة إلى دهاء الأوديسا ، ثم  
ينتهي بخيت « فيلو كيت » ، وأن نجد في كل مرحلة  
بدور المرحلة التالية ، حتى نتجسب أنه كان بذلك كل تلك  
الصفات كمنه ، وأما هو بحث الزمن أظهرها فيه ، كما  
أظهرها عند الشعب اليوناني كله يوم سار من مسالمة  
البداء إلى صرودة الحياة ، فساد الدنيا .

فلتبين إذن بطلنا لنفسه فيه صورة الشعب اليوناني  
بأكمله خلال مراحل التاريخية ، وليكن حديثنا اليوم  
قاسرا على أوليس الإلياذة ، وفيه حقيقة نفسه في ذلك  
الحين ، وأشباح ما سيمير إليه فيما بعد .

وكان يوما مشهودا يوم رأينا أوليس لأوالمرة ،  
وقد سلا ما نحكي به من شجاعة إرج ورجة وحسن  
النفوس

وربما أن أخيل الذي التقى  
رئيس الحق ، إذ حلفه قسرا ، بل أوليس فقد كان أخذك من الحق ، وأشجع

أشجاعة ، فخلع من القتل ؟ وكل من يدرك شجاعة  
أخيل التي لا مثيل لها يستطيع أن يتصور ما استهدف له  
الإغريق إذ ذاك من أخطار وخسومهم رجال ذوو بأس ،

وهذا ما كان ، فقد اهزم الإغريق وانفضوا إلى الشاطئ  
بمسدود سفنهم للأفلاج ، وكادوا يهودون أذواجهم  
خائبين ، لولا أن تداركت الأمور بالاس ، رمة الذكاء ،  
وحياة الإغريق .

فانطلقت من أعلى الأولم بأجنحة حثيثة إلى حيث  
رسو السفن ، وهناك وجدت أوليس ، أوليس الحكيم  
حكمة ريس ، وخدمته جامدا في مكانه لا يس قلاعه ، وقد

نفذ الأمل إلى أعماق قلبه إلى جانب البطل وقتت الإلهة  
وحاطته قلقة : يا ن لا رب ! أيها الإلهي ! أي أوليس  
الحكيم ! أتطلون عسود وحكم وتكون لبرام



عنت له مؤيدة متحمسة .

وكان هذا من أجل ما يعرف في حياة أوليس من مواقف ١ وفيه تجلت صفاته النفسية : إقدام في حكمة ، وخبرة بدخائل النفوس ، وذكاء نافذ ، وثقة بالنفس .

وعاد الإغريق إلى أسوار طروادة يشدون عليها الحصار ، وبرز لهم أبطال المدينة يدعونهم عنها . وأما الشيوخ فكلفت تراهم يترقبون بأعلى الأسبجة حيث أخذوا أما كنهم يشهدوا القتل ٢ كشتك الصائير التي ترزق فوق الأعصان ، بينا الحشاد يعملون منابدهم في حقول اللال ٣ . وتخرجهم هيلانة فيرقفهم جهلها ، وبذكرون أن امرأة كهنة تستحق أن يقتل من أجلها الرجال . وثارت برام رغبة الاستطلاع ، فأوقفت الفتاة **هيليانة** ٤ : « حديثي يا بنتي العزيزة عن هذا البطل ، هذا الذي يقصر عن أجاممنون عدى رأسه ، وإن يكن صدره وكفه عراض ٥ » . وسلاحه واقد إلى الأرض الحصبة ٦ . وأما هو وسير من حننه كما يسير الكيش غي الجزة بين سماحة البصة ٧ . وأجابه هيلانة : « هذا ابن لايت ٨ . أوليس الحكيم . غداة أرض أيناكا التي تمرقها الصخود الجدا ٩ . بطل واسع الحيل حكيم الشورة ١٠ » .

هذا هو الرجل : « أني كالنكيش ، حكيم كزيس ، وكم كانت له في الإلياذة من بطولة . ومن العدل أن أنذكر سيره في ظلام الليل مع ديمويد ليترف على مواقع العدو ، وما كانت لها من غلطات جنوبية . وفي اختيار ديمويد له أكبر دليل على أنه كان معروفاً بالشجاعة المتدفقة إلى جانب أصالة الرأي ، ولقد جرح ديمويد في تلك الثقلة القاعة وأحاط به العدو ، ولكن أوليس لم يتركة وحيدا ، بل شهد جروحه وعاد به .

ولم تكن شجاعة أوليس جسارة قلب غصب ، بل شجاعة حقيقية : فهو قوى الجسم قصير صلب متين ألا

ألا تراه كيف أخذ كل نفس بما تستحق من إيل أو علف ، وقد عرف كيف يتسلحها جميعا ، إما بتعريبك صفات القوة والكبرياء في القلوب التي تستعزها ، أو الطوف والخطوع عند من أفرجها . وهذه أدلة الذكاء الذي ينفذ إلى حقائق النفوس ويلائس الواقع ، وهو بعد ذكاء لا يحوق الإقدام بل يثير خطواته .

وانتدبى به السير إلى موضع الجعية التي انقضت لتشاود في الأسر ، وإذا ترسيت يخطب الجند ليعلمهم بقوله النادر المذاع على الاعتقاد بأنه من الخبر أن يعودوا إلى بلادهم . وكان ترسيت هذا ترااميرنا ، غصب النفس في الوقاحة والجرأة وبجاجة كل خزي ١ : كان يخذق بخرمج الملوك يثير به ضحك الجاهلير وسخرتها ، وهو أحسن الهادرين . رجل أعرض أخرج شيطت كنفاه القوسقان من صدره ، وعلى رأسه الدب كانت تتأرجح بضع شمبات شتيبة . ووطن أوليس لسانته أنه لايت ٢ من تثير الخيل السيطر لهداة النفوس من تورعها ، وتوسع عن الاندفاع الذي انصرف إليه . فأسرع إلى ترسيت وضربه بالصولجان ضربة تركت بظهوره سناما كسفام الدوق ، فخر بها كيا مسؤولا بعد أن كان يصول ويحول منه هنية كأمد الغاية . وكان الجند يعرفون فيه الجسرين والقهاعة ، قتلت أصولهم بالضحك . وهذا ما قصد إليه أوليس الذي كسب المعركة ، إذ تبدل الجور وسكت القلوب . وهنا علا الندبة وما زال بالمارين يقتنهم بضرووه البقاء ليستولوا على طروادة ، حتى استموا له وانقادوا إلى رأيه ٣ . وذلك لأنه عرف كيف يخاطبهم ، وهم الرجال العظميون الذين يحركهم السكرياء ، كما يقودهم الجشع المادى والفلع في الأسلاب ، ثم هم قوم يؤمنون بإرادة الآلهة ، وقد قصت تلك الإرادة أن يعاربوا وأن يتصرفوا . ففيه التراجع ٤ والخطايب من التغاؤل والثقة بما يقول بحيث لم تلبث الجامعة كلها أن

أن قفلت السيوف منبسطة الربيع بالتش وضمف الموصول .  
وقد مال زيس - فيصل الحرب - باليزان . وما بالجوع  
يحتل الهند موام ، وفي كل يوم تساقط الأبطال وغيرة  
العدد . فنى صنع حدا لآلامنا ١٩ فتؤد واجب التحية  
لوانا ، ولستجمع عزمانا . لتسكب الدمع يوماً على قبور  
من فقدا ، ولتسبع جوعنا ، ولترو عطشنا نحن الذين  
أفلقنا من الموت حتى نستطيع إذا ارتدنا بدروعنا الأبية أن  
تقاتل العدو بقلوب جديدة المزم .

هذا هو أوليس الشجاع إلى حد الموت عند ما يترك  
الموس محالاً لتصر ، والمحكم للزوى عند ما تحده خيرة  
بنفس الهند ومدى قدرتهم على أحوال شائد الحرب بوجوب  
القرى وتجهيد القوى . هذا هو أوليس الحريص على كرامته  
بفتحها تعالى أخيل نفسه ، وإن كان من قوة الخلق  
بحيث يفترو للغير بفسله ، ويقرله بالسبق في الياقنى التى  
لا يستطيع أن يثبت فيها .

تعدى أوليس الحريص على كرامته  
بالقوة ، ولا أنما عرف دائماً كيف يضع صالح الوطن فوق  
نفعه الخاص ، بل فوق كبريائه . وهو عذورع نقى بخش  
الآلهة وعترتها . ولكنه لا يجمع عن الصمود لها إن  
أضرت به ، وذلك فيما عدا « بالاس » إلىله الذكاء ، فهو  
يخضع لها خضوعاً تاماً ، ودكاؤها صاف وحكمتها عملية .  
يستند على الخط ، ولكنه لا يسقط من حسابه كل ما يمكن  
أن يتوقع من نكبات بُعد لها آلاف الجبل . وهو في هذا  
أصدق تقبلاً لأصدق الصفات اليونانية من أى بطل آخر من  
أبطال الإلياذة ، بل من بطلها الأول أخيل نفسه السرف  
الكبرياء ، الشوم الشجاعة . ولكنه الزمن ساد سيرته ،  
فأخذت الحكمة تغشى شيئاً فشيئاً على نفس أوليس ،  
وتراجع الشجاعة ، وهو في ذلك يمثل تطور الشعب  
اليونانى كله كما سنفرد في أوليس « الأوديسا » بالقال  
الآتى .

دكتور محمد مندور

ترى كيف أنه لم يخش لباس نفسه ، بل نازله في السباق ،  
واتصر عليه يوم أن أقام أخيل المسابقات الرياضية الرائعة  
احتفالاً بدفن صديقه المرنى بتروكل ١١

ولكنها بعد شجاعة تثير عماما - واهما - فهو يخصص  
في الأغلب وثباتها لحكته ، وحكته إحساس صادق  
بالممكن ، وقسط واعتدال ، ثم غيرة تدفعه إلى الماراة  
والدهاء ، ولهذا اختبر على رأس وقد ذهب إلى أخيل  
ليثبه عن عناده ، وهتاك وجهه إلى البطل خطية نكاد  
نظير بأجنحة خفيفة ، خطية مؤثرة نافذة قوية ، ولكنه  
أمام عناد أخيل لا يلبح بل يتركه بالتسامة حريته .

ومن ثم نراه رغم شجاعته لا يجمع عن الحرب إذا  
قضت الضرورة . أولم يرفض أن يعود إلى القتال مع  
أخيل بعد موت بتروكل ؟ « أخيل ! يا ابن الآلهة ! إنى  
أعرف شجاعتك ، ولكن الهند حياص ، فلا تفرح الآن  
إلى القتال ليطاردوا العدو إلى مدينتهم من الهند بقوى  
بالقمح ويطنقون طعاماً باللبنة فتجندوهم لهم . وما يستطيع  
القاتل إذا حرم الطعام أن يصمد من الضيق إلى غروب  
الشمس ، فلابد - مهما كانت حرارة قلبه - أن يثقل  
النعب قليلاً قليلاً جسمه للهك ، يهاجه الجوع والعطش  
فتتصرف أرجله وسط القتال »

وأما أخيل فما يزيد أن يستمع القول ، وكيف  
يحدث عن ولائم وراحة وقد مات صديقه بتروكل  
وما يزال دمه يطلب الانتقام ، وقد جلت الأذى فلوب  
الرجال . ولكن أوليس يرد عليه في شيء من التوسك بل  
المرارة : « يا ابن بيليه ! أيها البطل الذى لا يفر ! أنت  
أشك أنك تفوقنى قوة إذا أخذت سلاحك ، ولكنى  
أعتقد أنى أفوقك حكمة ، فسئى فوق ذلك . لقد توفرت  
لى السنين فأخضت عنها خبرة تبرى العريق . انزع إذن  
مشورتى نظام من من حدة نفسك . لقد مل الهند المذايح بعد

في كتاب عبث الوليد :

## تصحيفات يغفلها أبو العلاء

كان مما ورد على المعري وهو رعين عهديه نسخة من ديوان أبي عبادة الجعري فيها تصحيف وتعريف ؛ وقد طلب إليه أن ينظر فيها فيصلح من خالفها ويماح من عفاها فأبى الشيخ في ذلك كتابه ( عبث الوليد ) ، وقال في مقدمته : أثبت ما في ديوان الجعري مما أسلح من الغلط الذي وجد في النسخة المكتوبة في آخرها أنها غلط فظن ابن عبد الله العجلي ، وإنما أثبت ذلك ليكون مولاي الشيخ الجليل أدام الله عمره كأنه حاضر للقراءة . . . إلى آخر ما ذكر .

... ولقد غربت مراجعة هذا الكتاب وأدركت النظر فيه ، حتى أصبح لي - بعد تردد - أن أدعي لوقوعه على أتيان فيه يمكن أن يدخلها في بابها من ديوان الجعري هنا بعض ما ينظم منها في سلك ( التصحيف ) فقط ، وما لم يصلحه أبو العلاء على كثرة ما أسلح من التصحيفات ؛ وأقتصر من ذلك على ما لا مجال للجدل فيه ، ولا مزية في عقلة للمعري ( رحمه الله ) من النص عليه وتصحيحه .

١ - جاء من قصيدة الجعري التي أولها : ما معنى ذلك الغزال الغرير :

من قباذ وزوجرة وفيرد وكسرى وقيلهم أردشير  
قال أبو العلاء : هذا على التقديم والتأخير ، وفروق بين واو المظف وأردشير بقوله ( قبلهم ) وإنما الحد أن يقول : وكسرى وأردشير قبلهم ، إلا أنه اضطر إلى ذلك كما قال ثعلبة بن صمير المازني .

أعبر ما يدرك أن رب فتية  
يصر الوجوه في الحروب مساعرا  
أي ومساعرا في الحروب . . . إلى آخر ما قال مما يدور

حول جواز الفصل بين التماطين وشبه الجملة ( العارف كما في بيت الجعري أو الحار والمجور كما في بيت ثعلبة ) . وكل هذا نخرج مبنى على تصحيف لم ينص عليه أبو العلاء ، إذ صحة الكلام : ( . . . وفيرد وكسرى وقيلهم أردشير ) ، والقيل الرئيس أو الملك .

٢ - ومن التي أولها : لو أسعدت سعدى بتقولها : لا كالت الدنيا ، وكائن أرت . فاضلها تابع مقصودتها وقفا عارفة لم يكن مقولها بادي مقصودها قال : وقوله مقولها كذا قفا تردد في أشعار الفصحاء وإنما يشكك بها العوام ، وكأنهم يضعونها موضع الصدر كما قال ( البسور في معنى البسر ، والمجلد في معنى المجلد . وقد يحوز أن يكون قولهم ( كان كذا على المفلول ) أي على القلة ؛ ~~ويحتمل أن يكون المقول في معنى الشيء الذي فيه قلة ،~~ كما يقال رجل يحزن أي به حزن ، ومحم أي به محس . اهـ . فلو كان المقول بادي مقصودها ( مقول ) ولما كان الجعري لم ينس إليها في كلامه البيت . وإنما صحة البيت هكذا :

وقفا عارفة لم يكن مقولها بادي مقصودها  
ومعنى البيت واضح ؛ ويكون بين مقولها ومقصودها مطابقة معنوية من تلك المطابقات التي يتمشقا أبو عبادة . وفرب من هذا البيت في معناه قول الجعري في قصيدة أخرى :

حطينا إليه قوله عب فتية  
ومن بفعل الإحسان فهو يقول  
٣ - ومن التي أولها : أألا فات من ثلاث ثلاث ؟ ما نراه أفت في زمن الجور

در برى منه في زمان الغاف  
قال المعري : كان في الأصل أفت في زمن الجور ،

( ١ ) - له ( قالوا )



٥ - ومن (التريد) الذي قصد إليه البحترى  
أيضاً قوله من باثته التي مطلعها :

« رأى برق جناناً قيات بلايا »

كربم إذا شاق الزمان فانه

يضيق القضاء الربح في صدره الرحيم

وضع أبو العلاء (يضيق) موضع (يضيق) ثم قال :

كان في النسخة يضيق القضاء الربح ، وقد يحتفل هذا

المعنى على أن تكون (ق) مؤدية معنى (من) ، كأنه يضيق

القضاء الربح إذا قيس بسدوره ، ويضيق بأبلغ في المعنى .

وأقول إن من أضمن الظن في دراسة البحترى ، وعرف

خصائص أسلوبه الشعري يتحقق لديه أن الرجل لا يرضى

بكلمة (يضيق) هنا بديلاً ، فلنشكر أبا العلاء على هذا

الشرح الذي خرج - باعتباره أن الفعل يضيق - من

أن « في » تكون مؤدية حينئذ معنى « عن » ، فذلك هو

المراد في البيت لا غيره .

ومن شئ أوفقاً : هو ما على أن الصدود سيلها

يشرح أبو العلاء هذا البيت شرحاً لا يخلو من

غموض ، وهو يتوقف خلال ذلك عند التصدير في (سواد) ،

ولله ، كما يفهم من كلامه ، كان يرى جهة السكامة (سواها)

بصدود التصدير على (النفس) في الشطر الأول ، ولكن كل

هذا لا يزيل لبس المعنى ، وإما يزيله أن ندع (سواد) على

حالها ثم نصحح التصحيح الواقع في السكامة الأولى (مضى)

وصوابها (فتى) ، ويكون البيت :

فتى لم يزل بالنفس فيه عن العلاء

إلى غيرها شئ لا سواء يُقبلها

والذي أن هذا التقى الممدوح لا يزيل بنفسه عن العلاء

شئ ، مهما كان (هذا الشئ) يميل بنفسه سواء ويحرق

بها من سيل المعالي ..

محمد عزت هرق

(جربا)

والصواب وعف بالواو . وهذا كما يقال للرجل : ما تراه

وقد عف في زمن الجور يفعل في زمن العفاف ؟ وكأن (قد)

ها هنا مقدرة مع الواو ... الخ . قلت : ليت أبا العلاء وقد

تنبه إلى هذا كان يتنبه أيضاً إلى أن (الجور) مصحفة عن

(الظن) مصدران ، إذ المعنى على ذلك أقوم ، ويكون

ثمة مطابق بين الظن والعفاف في آخر البيت ، مما يفرم

بإيراد مثله أبو عباد .

٥ - ومن التي أولها : قسم وأيسر هذا السرى يكفينا :

وإن نشاء شرعنا في تطولها

مروعتنا ، فأخذنا منه ما شئنا

قال : كان في النسخة (وإن نشاء) وهذا غلط لا يجوز

مثله على هذا الرجل ! ولله (وإن همدا شرعنا ..) أو نحو

ذلك مما يقوم مقامه مثل : أسديتنا وإن طمينا وهو

كثير .

وأرى أن الأفضل في تصحيح هذا البيت أن نجعله

(ولو نشاء ...) فنحافظ على الفعل (نشاء) في البيت

الذي قصد إليه البحترى بقوله في آخر البيت : فأخذنا منه

ما شئنا - عطف شئنا - والتريد كما عرفه ابن رشيق

هو : أن يأتي الشاعر بلغلة متعلقة بمعنى ، ثم يردّها

بمعنى متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قصيدته .

وقد ضرب لذلك أمثلة عدة منها قول ابن المعتز :

لو شئت لأشئت خلقت السلوك

وكان لا كان منكم في معافاتي

فالتريد في (شئت ولا شئت) و (كان ولا كان) .

على أننا بوضع (لو) موضع (إن) يلزم البحترى استعمال

لغة صريحة ، هي وحذف اللام من جواب لو في حالة

الإنهيات . وكان الأسح أن يقال : ولو نشاء شرعنا ...

ولكن استعمال اللفظ الضعيف خير في كل أحواله من

الوقوع في اللحن أو مخالفة الوزن .

(٢) المدة في صناعة الشعر وتدمج ٢ من ٢ .